



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

العلاقات العمانية العثمانية في عصر الإمام أحمد بن سعيد

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالمية البكالوريوس.

في الشريعة / تخصص أصول الدين

إعداد

عائشة بنت خليل بن محمد السعيدية

الرقم الجامعي

٢٠٢٢٠٨٦

إشراف

د. حنان بنت خلفان بن زايد الصباحية

العام الجامعي

١٤٤٥هـ/٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

العلاقات العمانية العثمانية في عصر الإمام أحمد بن سعيد

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالمية البكالوريوس.

في الشريعة / تخصص أصول الدين

إعداد

عائشة بنت خليل بن محمد السعيدية

الرقم الجامعي

٢٠٢٢٠٨٦

إشراف

د. حنان بنت خلفان بن زايد الصباحية

العام الجامعي

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م

©

Sultanate of Oman

College of Sbari`a Sciences

Admissions & Registration Center



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

مركز القبول والتسجيل

العلاقات العمانية العثمانية في عصر الإمام أحمد بن سعيد

اسم الطالب : عائشة بنت خليل بن محمد السعيدية الفصل : الثامن

التخصص : أصول الدين الرقم الجامعي : 2022086

اسم المشرف بـ. حنان بنت خلفان بن زايد الصباحية التوقيع :

اسم المناقش : د. إبراهيم بن يوسف الاغبري التوقيع :

تاريخ المناقشة : ٢٩ / شوال / ١٤٤٥ هـ الموافق ٨ / ٥ / ٢٠٢٤ م

• التقدير :

القبول والتسجيل

تعهد:

أتعهد أنا الطالبة: عائشة بنت خليل بن محمد السعيدية، الرقم الجامعي: ٢٠٢٢٠٨٦ بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد والنزاهة، والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في الحالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

الإهداء:

قال تعالى: (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) الحمد لله الذي وفقنا لحصاد جهد السنين وسهل لنا الوصول إلى ما نسعى إليه، أهدي ثمرة جهدي إلى من وهبني الأمل وشغف العلم، وكان له الفضل من بعد المولى في بلوغي التعليم العالي _والدي الحبيب_ إلى من وضع المولى _سبحانه وتعالى_ الجنة تحت قدميها _أمي الغالية_، إلى كل من مد لنا يد العون من قريب وبعيد، وساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع، إلى كل أساتذتي الكرام ممن لم ييخلوا في مد يد العون لنا.

الشكر:

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما تحب وترضى، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما، أحمدك اللهم على معونتك وتوفيقك لإتمام هذا البحث، وإني بعد حمد الله تعالى وشكره أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي الكرام الأفاضل أعضاء هيئة التدريس بالكلية على ما منحوني إياه من كريم شمائلهم وحسن تعليمهم وأخلاقهم، فلهم مني جزيل الشكر والدعاء بأن يوفقهم الله لكل خير.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتورة حنان بن خلفان الصباحية المشرفة على هذا البحث الذي غمرتني بكريم أخلاقها وسمو سجاياها، حيث كان لها عظيم الأثر في الإثراء والإفادة والتصويب؛ فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفأها ومتعها بلباس العافية في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الزوج الكريم الوفي الذي لم يأل جهداً في الإعانة على إتمام هذا البحث بالدعاء وتهيئة الجو المناسب لي لإتمام دراستي وبحتي، وأقول له: لقد كنت مثال الزوج الوفي الناصح الصالح فجزاك الله عني خيراً.

وأشكر كل من ساعدني في إتمام هذه الدراسة مقدماً نصحاً أو رأياً، ومعيناً بمرجع أو داعياً لي بظهر الغيب فجزاهم الله جميعاً عني خيراً.

وأسأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن، إن ربي كريم مجيب.

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث لإبراز العلاقات العمانية العثمانية في مختلف مجالاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

قسمت الباحثة البحث إلى فصلين تحدث الفصل الأول عن الإمام أحمد بن سعيد نشأته وتوليه الإمامة وقسم إلى مبحثين الأول عبارة عن تمهيد وتعريف بالإمام أحمد بن سعيد مولده ونشأته، والمبحث الثاني تحدث عن تولي الإمام أحمد بن سعيد الحكم وأعمال الداخلية والخارجية، أما الفصل الثاني فقد تناول العلاقات العمانية العثمانية في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد خرج البحث بنتائج الآتية:

- (١) بينت الدراسة أن وصول الإمام أحمد بن سعيد للحكم في عمان، وما قام به من أعمال داخلية وخارجية ساهمت في تقوية العلاقات العثمانية العمانية.
- (٢) أوضحت الدراسة وجود علاقات سياسية وعسكرية واقتصادية قوية بين العمانيين والعثمانيين، وخير دليل على ذلك نجدة العمانيون للبصرة.
- (٣) أفضت العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية إلى وجود علاقات اجتماعية وثقافية بين العمانيين والعثمانيين.

الفهرس:

العنوان	الصفحة
تعهد	أ
إهداء	ب
الشكر	ج
ملخص	د
الفهرس	هـ
المقدمة	١
التمهيد	٨
الفصل الأول: الإمام أحمد بن سعيد نشأته وتوليه الإمامة في عمان.	١١
المبحث الأول: مولد ونشأة الإمام أحمد بن سعيد.	١١
المطلب الأول: مولد الإمام أحمد بن سعيد ونسبه.	١١
المطلب الثاني: نشأة الإمام أحمد بن سعيد.	١٥
المبحث الثاني: تولي الإمام أحمد بن سعيد الإمامة.	١٨
المطلب الأول: اختيار الإمام أحمد بن سعيد إماماً وأعماله الداخلية.	١٨
المطلب الثاني: الأعمال الخارجية للإمام أحمد بن سعيد.	٢٦
الفصل الثاني: العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.	٣٠
المبحث الأول: العلاقات السياسية والعسكرية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.	٣٠
المطلب الأول: العلاقات السياسية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.	٣٧

٤٣	المطلب الثاني: تعاون العسكري بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.
٤٨	المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.
٤٨	المطلب الأول: أوجه التعاون الاقتصادي بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.
٥٢	المطلب الثاني: العلاقات الاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.
٥٧	الخاتمة
٥٩	المراجع
٦٣	فهرس الأعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين محمد أشرف الخلق أجمعين، والحريص على تربية أصحابه على أمور الدنيا والدين، وعلى الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

لقد خلق الله تعالى الناس، وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، والتعارف لا يكون بغير تواصل وعلاقات بين الطرفين، وقد ساهم موقع عمان المطل على البحار، في جعلها منفحة على العالم، فالشعب العماني معروف بتواصله وإقامته للعلاقات مع الدول المختلفة وخصوصاً الدول القريبة من عمان، ومن هذه الدول الدولة العثمانية التي حكمت معظم العالم الإسلامي، ومنه الخليج العربي ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذه المناطق كما هو معلوم مع الجميع قريبة جغرافياً من عمان، وثقافياً واجتماعياً أيضاً، وتربطها بعمان علاقات قوية، أثرت في عمان وتأثرت بها، والدولة العثمانية عند بسطها لنفوذها على الخليج العربي والحجاز وغيرها من المناطق أثرت عليها وتأثرت بها، وذلك واضح حتى اليوم عند زيارة الحرم المكي مثلاً يوجد بقايا من العمارة العثمانية، لكننا لن نعثر على الكثير من البحوث تناولت تأثير عمان بالدولة العثمانية، أو تحدثت عن طبيعة التواصل بين الدولتين، ومع ما يشهده العالم اليوم من تواصل وإطلاع على الثقافات الأخرى، بسبب الوسائل الحديثة التي سهلت ذلك، نجد الكثير من الأشخاص يسألون عن علاقة تركيا اليوم وماضيها بالدول الإسلامية عموماً وعمان خصوصاً لذلك أرادت الباحثة تقصي العلاقات العثمانية العمانية، واختارت الباحثة عهد الإمام أحمد بن سعيد لما تميز به هذا العهد من علاقات وتواصل بين البلدين، من خلال تحليل الأحداث والرسائل، والاستنتاج من الأحداث الحاصلة في ذلك العهد.

مشكلة البحث:

لقد تميزت سلطنة عمان بتاريخ عريق، وموقع جغرافي مميز يطل على بحار ثلاثة ومضيق هرمز وتنوع في التضاريس والمناخ، جعل الكثير من الحضارات والامبراطوريات المختلفة تقوم

على ترابها وقد تعاقب عليها حكام كثيرون، وكانت على تواصل مع الحضارات المحيطة بها، ومؤثرة ومتأثرة بالأحداث العالمية التي تجري في العالم.

ارتأت الباحثة أن تلقي الضوء على أحد الأئمة الذي كان لهم دور بارز في التاريخ العماني وهو الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، ودوره في توحيد عمان ونهوض بها في كافة المجالات، وجعلها دولة قوية تحظى باحترام باقي الدول العالمية، وتقوية العلاقات العمانية مع مختلف الدول، وتسليط الضوء خصوصاً على الدولة العثمانية، من خلال الكشف عن العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عهد الإمام أحمد بن سعيد بالدولة العثمانية وأبعاد وحدود تلك العلاقة.

وقد سعت الباحثة لجمع المعلومات التاريخية المتعلقة بفترة حكم الإمام أحمد بن سعيد، وما كتب عنها وعن الدولة العثمانية، تبين ما امتازت به هذه الفترة من علاقات بين دولة عمان والدولة العثمانية من ازدهار وتوضح ما كان من توتر وأسبابه وكيف تم التغلب عليه.

أسئلة البحث:

في ضوء عنوان البحث تنبثق منه أسئلة مهمة وهي:

- (١) من هو الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي؟
- (٢) هل توجد علاقات بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد؟ وما طبيعة تلك العلاقات؟

أهداف البحث:

- (١) التعريف بالإمام أحمد بن سعيد وإبراز أهم أعماله الداخلية والخارجية.
- (٢) الكشف عن وجود علاقات عمانية عثمانية في زمن الإمام أحمد بن سعيد والمجالات التي تطرقت إليها وطبيعة العلاقات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان العلاقات العثمانية العمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد، في المجالات المختلفة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال الوثائق والرسائل السياسية المتبادلة بين الإمام أحمد بن سعيد والخلفاء العثمانيون والولاة العثمانيون في بغداد والبصرة وكتب التاريخ المختلفة.

وهذا البحث يستفيد من نتائجه الدارسون والمهتمون بالتاريخ العماني عموماً وعهد الإمام أحمد بن سعيد والعلاقات بين عمان والدولة العثمانية خصوصاً، وكذلك يستفيد منه الباحثون في تاريخ الدولة العثمانية وعلاقته مع الدول الأخرى، لعدم وجود دراسة حسب إطلاع الباحثة تحدثت عن العلاقات العثمانية العمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد فقط، وكون كذلك هذه العلاقات لم تقسم وترتب في كتب التاريخ التي ذكر فيها عهد الإمام أحمد بن سعيد وأشار فيها إلى العلاقات المتبادلة بين دولة عمان ودولة العثمانية التي أطلعت عليها الباحثة.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: مجال البحث تاريخي محدد بالعلاقات العثمانية العمانية.

الحد المكاني: دولة العثمانية ودولة عمان.

الحد الزمني: عهد الإمام أحمد بن سعيد.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المناهج الآتية:

(١) المنهج الاستقرائي: ستقوم الباحثة باستقصاء المعلومات من كتب

التاريخ والمجلات ورسائل الماجستير والدكتوراه التي كتبت حول هذا الموضوع.

(٢) المنهج التحليلي: ستتابع الباحثة المنهج التحليلي باستعراض وتحليل

المعلومات التاريخية والروايات والوثائق، للوصول إلى نتائج.

(٣) المنهج النقدي: سوف تقوم الباحثة بالاعتماد على المنهج المقارن بين الروايات والوثائق، للوصول إلى المعلومة الصحيحة عند تضارب في المعلومات.

الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة إلى أن الدراسات التي تحدثت عن العلاقات العمانية العثمانية قليلة، بل لم أجد دراسة تحدثت عن العلاقات العمانية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد فقط، وما ذكر في كتب التاريخ مثل تحفة الأعيان والوثائق فهو غير مرتب ولم يحلل، ومن أهم دراسات رسالة ماجستير لتركية بنت حمد الفارسية مقدمة في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة السلطان قابوس بعنوان "العلاقات العمانية العثمانية (١٧٤٤-١٨٥٦م)"^١ تحدثت فيه الباحثة عن الأوضاع الداخلية والعسكرية لكل من عمان والدولة العثمانية (١٧٤٤-١٨٥٦م) ثم ذكرت العلاقات العمانية مع الولايات العثمانية مثل البصرة والحجاز ثم تحدثت عن العلاقات التجارية والمؤثرات الاجتماعية بين عمان والدولة العثمانية.

البحث بشكل عام تناول فترة زمنية لعدد من السلاطين ولم يركز على فترة حكم سلطان واحد، ولكن ما ميزه أنه ذكر الكثير من المصادر والوثائق التي تحدثت عن العلاقات العمانية العثمانية، ونحن في هذا البحث سنقتصر على عهد الإمام أحمد بن سعيد وليس جميع السلاطين وسنناقش كل جانب من العلاقات بينما هذه الدراسة أغفلت الحديث عن بعض الجوانب التعاون بين العمانيين والعثمانيين في عهد كل سلطان، وأيضا من سلبيات هذه الدراسة أن حديثها عن مجموعة من السلاطين العمانيين والخلفاء العثمانيين دون بيان سياسة كل حاكم والأحداث التي كانت في عهد كل حاكم وأثر ذلك في العلاقات هو سلبية.

الدراسات الثانية بعنوان "المواجهات بين العثمانيين والبرتغاليين في المياه العمانية ١٥٥١-١٥٨١م (صور من العلاقات العمانية-العثمانية)"^٢ لسعيد بن محمد الهاشمي

^١ الفارسي، تركية بنت حمد، "العلاقات العمانية العثمانية ١٧٤٤-١٨٥٦م". رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٦م.

^٢ الهاشمي، سعيد بن محمد بن سعيد، "المواجهات بين العثمانيين والبرتغاليين في المياه العمانية ١٥٥١-١٥٨١م: صور من العلاقات العمانية العثمانية"، دورية كان التاريخية ٣٩. (مارس ٢٠١٨م).

،التي تحدثت عن العلاقات العمانية العثمانية، الدراسة ألفت الضوء على المواجهة العثمانية-البرتغالية في المياه العمانية، وأبرز دور العثمانيين العسكرية في مواجهة البرتغاليين في مسقط والسيطرة على المياه العمانية والعربية، وإيضاح سبب وأهداف هذه المحاولات والمكاسب التي حققها العثمانيون، الدراسة السابقة ممتازة في نقاش وتحليل المواقف والأحداث، وهي تتقاطع مع بحثنا في الحديث عن العلاقات العمانية العثمانية لكنها تتحدث عن الفترة مختلفة، كان لها ظروف معينه حددت شكل العلاقة بين العمانيين والعمانيين بناء على تلك الظروف، حيث كانت عمان تحت الاحتلال في الساحل ومنقسمه في الداخل، بينما عهد الإمام أحمد بن سعيد كانت عمان متوحدة.

الدراسة الثالثة تحدثت عن الجانب الاقتصادي في عهد الإمام أحمد بن سعيد، عبد القادر حمود عبد العزيز القحطاني، "بعنوان التجارة في مسقط في عهد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى ١٧٤٤-١٧٨٣م"^٣. لم يتحدث هذا البحث عن العلاقات العمانية العثمانية مباشرة، بل تحدث عن دور وأعمال الإمام أحمد بن سعيد في تنمية التجارة، ومنها تجارة بين عمان والبصرة، وهذا تبادل التجاري يمثل التعاون الاقتصادي بين عمان والعمانيين، وما ميز هذا البحث استشهاده بأقوال معاصرين في تدعيم قوله، لكنه لم يفصل فيما خلف الخبر بل اكتفى بالنقل وتعليق بسيط دون تعمق فيما خلف هذا الخبر.

الصعوبات:

داهمت الباحثة في مسعاها لجمع معلومات هذا البحث عدة صعوبات أبرزها:

- الوقت حيث أن الدراسة تحتاج إلى مزيد من الوقت لمطالعة المصادر المختلفة خصوصاً المخطوطات، والسفر من أجل مطالعة بعض المخطوطات المهمة لمثل هذه البحوث.
- كثير من المصادر الأساسية ومنها المخطوطات العثمانية كتبت بغير العربية.

^٣ القحطاني، عبد القادر حمود، "التجارة في مسقط في عهد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى ١٧٤٤-١٧٨٣م"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٦٦. (يوليو ٢٠١٧م).

هيكل البحث:

التمهيد

- تعريف القطر العماني

- تعريف الدولة العثمانية

الفصل الأول: الإمام أحمد بن سعيد نشأته وتوليهِ الإمامة في عمان.

المبحث الأول: مولد ونشأة الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الأول: مولد الإمام أحمد بن سعيد ونسبه.

المطلب الثاني: نشأة الإمام أحمد بن سعيد.

المبحث الثاني: تولي الإمام أحمد بن سعيد الإمامة.

المطلب الأول: اختيار الإمام أحمد بن سعيد إماماً وأعماله الداخلية.

المطلب الثاني: الأعمال الخارجية للإمام أحمد بن سعيد.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

المبحث الأول: العلاقات السياسية والعسكرية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الأول: سياسة الإمام أحمد بن سعيد اتجاه العثمانيين.

المطلب الثاني: تعاون العسكري بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الأول: أوجه التعاون الاقتصادي بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد

بن سعيد

المطلب الثاني: العلاقات الاجتماعية الثقافية بين عمان والعثمانيين في عهد

الإمام أحمد بن سعيد.

التمهيد:

اسم عمان يطلق على "الجزء الشمالي من الجهة الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية"^١ اليوم ، لكنه أطلق على مناطق أخرى بحسب اتساع الدولة والمناطق التي خضعت لها، في عصور القوة والازدهار، واختلف في سبب تسميتها بعمان فقالوا نسبة "لعمان بن قحطان ، وقالوا أن الفرس سموها عمان باسم وادٍ فيها"^٢، وعمان بلد مطل على ثلاث بحار مهمه هي بحر العرب وبحر عمان والخليج العربي ، وتتنوع فيها التضاريس بين الساحل والسهل والجبال والصحاري و تتميز كذلك بتنوع في المناخ بين الحار صيفا في أغلب عمان ومعتدل في الشتاء في أغلب المناطق وكذلك وجود مناخ البحر المتوسط في بعض المناطق مثل الجبل الأخضر، وهذه المقومات جعلت عمان بلد مختلفا، ومقصدا للجميع ففيه شواهد كثيرة على وجود حياة فيه منذ العصور الأولى، " فقد سكنها العرب البائدة ثم الأمم السامية ثم جاء السلوقيين وبعدهم جاء العهد العربي الثاني"^٣، واستمروا إلى اليوم في حكمها مع محاولات من البعض السيطرة عليها مثل البرتغاليون والفرس للاستفادة من خيراتها وموقعها، وإقامة بعض الشعوب علاقات ودية معها للمصالح المشتركة و للموقع الاستراتيجي والخيرات التي تنعم بها عمان مثل العثمانيون.

والعثمانيون اختلف المؤرخون في ذكر أصلهم ، وسبب في ذلك أنه لم تكن أقلام المؤرخين تكتب عنهم إلا بعد أن أصبحوا قوة وأقاموا لهم دولة، " ومعظم المؤرخين المسلمين يذكرون أن أصل الأتراك هو ترك بن يافث بن نوح عليه السلام وأن ترك خلف أباه ياقث في

^١ ياغي، إسماعيل أحمد، "العلاقات البريطانية العمانية في القرن التاسع عشر"، دار الملك عبد العزيز ٣. (أبريل:

١٩٨١)، ص ١١٧.

^٢ السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ت. ط (د.م: مكتبة الأستقامة، د.ت) ج ١، ص ٨.

^٣ انظر السيبي، أحمد بن سعود، الوسيط في التاريخ العماني، ط ٣. (السيب: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،

١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ص ٩-٢٠.

زعامة قومه، وأنه سار بقومه إلى تركستان^١ حيث أصبح الموطن والمستقر للأتراك ومع مرور الزمن تكاثرت الأتراك حتى تشعبوا شعبوا كثيرة منها شعب الغز الذي ينتمي اليه العثمانيون، وينتسب العثمانيون إلى عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه المؤسس الأول للدولة العثمانية وقد انتقلت زعامة الأتراك العثمانيين إلى عثمان ٦٨٧هـ-١٢٨٨م بعد وفاة أبيه أرطغرل، ويعتبر عام ٦٩٩هـ-١٣٠٠م عاما حاسما في تاريخ بني عثمان، وضع فيه عثمان بن أرطغرل الحجر الأساسي في بناء الدولة العثمانية، ففي هذا العام، أغارت جموع التتار على سلطنة قونية السلجوقية^٢ التي كان عثمان يعمل في خدمة أميرها علاء الدين كيقيباذ الثالث، وأسفرت الغارة عن مقتل الأمير علاء الدين وولي عهده الأمير غياث الدين، فأتمت السلطنة بدون سلطان . فوجد عثمان في ذلك فرصة ليعلم زعامته على السلطنة تحت اسم، بادي شاه آل عثمان، معلنا بذلك ولادة إمارة بني عثمان^٣، التي أصبحت من دولة صغيرة إلى إمبراطورية عظيمة تربطها علاقات مع الكثير من الدول ومنها عمان الذي هو موضوع بحثنا.

^١ هي البلدان التي تقع في أوساط آسيا، عاشت فيها قبائل يعود معظمها إلى أصل تركي، وهذا الأصل أعطى المنطقة اسم تركستان، وهي اليوم (أوزباكستان وتركمانستان وطاجيكستان وقيرغستان وقازاغستان وآذربيجان) انظر شاكور، محمود، تركستان الغربية، ط ١. (بيروت: دار الارشاد، ١٩٧٠م)، ص ٣.

^٢ السلاجقة هم مجموعة من القبائل الغز، أطلق عليهم السلاجقة منذ أواخر القرن الرابع الهجري، بعد أن تولى رئاستها سلجوق ابن دقاق، الذي استطاع أن يوحدهم. انظر حسين، عبد النعيم محمد، دولة السلاجقة، د.ط. (د.م: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥)، ص ١٧-١٨.

^٣ انظر أبو غنيم، زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ط ١. (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص ١٧-٢٠.

الفصل الأول: الإمام أحمد بن سعيد نشأته وتوليهِ الإمامة في عمان.

المبحث الأول: مولد ونشأة الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الأول: مولد الإمام أحمد بن سعيد ونسبه.

المطلب الثاني: نشأة الإمام أحمد بن سعيد.

المبحث الثاني: تولي الإمام أحمد بن سعيد الإمامة.

المطلب الأول: اختيار الإمام أحمد بن سعيد إماماً وأعماله الداخلية.

المطلب الثاني: الأعمال الخارجية للإمام أحمد بن سعيد.

الفصل الأول: الإمام أحمد بن سعيد نشأته وتوليه الإمامة في عمان.

الإمام أحمد بن سعيد من الشخصيات البارزة في التاريخ العماني، والتي كان لها الكثير من الإسهامات الهامة في التاريخ العماني ومنها ما نتناوله في هذا البحث من العلاقة العمانية العثمانية في زمن الإمام أحمد بن سعيد، وقبل حديثنا عن هذه العلاقة سنتحدث في هذا الفصل عن الإمام أحمد بن سعيد والأحداث التي كانت في عمان في عصره، لأنها ترتبط ارتباطا كبيرا بالعلاقات الخارجية التي كان منها موضوع بحثنا هذا.

المبحث الأول: مولد ونشأة الإمام أحمد بن سعيد.

إن معرفة البيئة والنشأة التي صقلت وكونت الشخص له أثر كبير في معرفة سلوك وفكر تلك الشخصية، والبيئة التي ولد ونشأ فيها الإمام أحمد بن سعيد كان لها أثر واضح في نجاحه السياسي داخليا وخارجيا، ولكن للأسف المعلومات عن مولد الإمام وبداية حياته قليلة، فأغلب الكتب لا تذكر تاريخ ولادته ولا بداية حياته (طفولته) وإنما تتجاوز ذلك لتذكر توليه ولاية صحار وحره مع الفرس التي سيأتي ذكرها إن شاء الله في المبحث الثاني من هذا الفصل، وهذا المبحث خصصته لأذكر مولد ونشأة الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الأول: مولد الإمام أحمد بن سعيد ونسبه.

"ولد الإمام أحمد بن سعيد في "حي الجامع بولاية آدم^١، وكان مولده يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١١٠٥ هـ، خمس ومائة وألف للهجرة"^٢ الموافق ٢١ مارس ١٦٩٤م، وذكر كذلك أنه "ولد ١٧٠٠م"^٣، والقول الأول هو الأصح حسب ما أرى لأنه

^١ آدم هي إحدى ولايات محافظة الداخلية، تقع في الجانب الجنوبي من محافظة الداخلية، تحدها من الشمال ولينا ومن الغرب ولاية عبرى بمحافظه الظاهرة، وتبعد عن محافظة مسقط حوالي ٢٢٣ كم. انظر: الحراسي، عبد الله بن ناصر وآخرون، الموسوعة العمانية، ط ١. (مسقط: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ج ١، ص ١٤٤.

^٢ الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٣. البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، ط ٢. (مسقط: مكتب المستشار الخاص بجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ص ١٣.

^٣ عبد الله، محمد مرسى، إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى (١٧٩٣-١٨١٨)، ت، ط. (القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٨م)، ج ١، ص ٦٨.

ربط "بإمامة الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي^١، فكان مولد الإمام أحمد بعد تولي الإمام سيف بعام^٢"، وهذا كان عادة الناس جميعا والعمانيون خصوصا أنهم يربطون مولد الأشخاص ووفاتهم بالأحداث التاريخية المهمة، فمبايعة الإمام سيف بن سلطان اليعربي إماما على عمان مؤرخ وموثق أنه ١١٠٤هـ وهذا جعلني أرجح القول الأول، و على العموم فتاريخ المذكور مع الجميع قريب من بعض، لا يوجد فرق كبير بينهما ويشيران إلى أنه ولد في عهد الإمام سيف سلطان بن سيف اليعربي.

نسب الإمام أحمد بن سعيد هو الإمام "أحمد بن سعيد بن أحمد ابن عبد الله بن خلف بن أبي سعيد، وإلى خلف بن أبي سعيد وأخوة محمد بن أبي سعيد يرجع نسب قبيلة البوسعيد وقد كانا رئيسين في أيامهما لقبائل الأزدي، خصوصا آل مالك بن فهم"^٣.

وذكر أن نسب الإمام أحمد بن سعيد هو الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خلف بن مبارك آل بوسعيدي الأزدي العتكي، نسبة إلى العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو (مزيقيا) بن عامر (ماء السماء) بن حارثه بن إمرئ القيس بن ثعلبه بن مازن (زاد الركب) بن الأزدي، وينتسب آل بوسعيد إلى أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة (القائد المشهور)^٤ يقول "العلامة محمد بن شامس البطاشي^٥، في هذا المعنى وهو يذكر دولة آل بوسعيد:

^١ سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي حكم (١١٠٤-١١٢٣هـ / ١٦٩٢-١٧١١م) لقب بقيد الأرض لأنه تمكن من ضبط الأمور، والحفاظ على الدولة وأملاكها في الداخل والخارج ونشر العدل والاستقرار بين الناس. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٩٥٠.

^٢ انظر: البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٣.

^٣ انظر: السيبي، سالم بن حمود، إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، ت، ط. (بيروت: المكتب الإسلامي، د، ت)، ص ٩٧.

^٤ البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٣.

^٥ محمد بن شامس بن خنجر البطاشي (١٣٣٠-١٤٢٠هـ / ١٩١٢-٢٠٠٠م) قاض ووال وأديب، رحل إلى نزوى ولازم الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، وتلمذ على يد: حامد بن ناصر الشكيلي وعبد الله بن عامر العزري وعامر بن خميس المالكي وسعيد بن ناصر الكندي، له مؤلفات متعددة أبرزها سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب وهيه عبارة عن أرجوزة في ١٢٤٠٠٠ بيت شعر، وشارك في تأليف كتاب عن أنساب العمانيين وغيرها من المشاركات. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٢٠-٣٢٠١.

أول من أسس هذى الدولة أحمد ذو النجدة ثم الصولة
نجل سعيد ذو العلا بن أحمد من آل بوسعيد قوم نجد
نسبتهم الى المهلب العلم نجل ابي صفرة والطود الأشم
وهو الذي يدعى أبا سعيد كذا روى لنا أولوا التمجيد
فلا ارى صواب ما قال به بعض أولى العلوم في كتابه
حيث غدا ينسبهم الى خلف نجل ابي سعيد العالى الشرف
فخلف المذكور في التعيين كان يحادى العشر من قرون
ايام أملاك بني نبهانا المتأخرين في عمانا
والبوسعديون قد تكونوا من قبل ذلكم وقد تبينوا
وانتشروا الى عمان من قدم في منح ونزوة وفي آدم
وسمى وغيرها من القرى وذاك واضح يراه من يرى^١ "

والرأي الثاني هو صواب كما أرى لأن القول أن نسب البوسعيد، يرجع إلى خلف بن أبي سعيد ، وأخيه محمد بن أبي سعيد ؛ هذا القول مستبعدا لجملة من الأسباب،" فخلف بن أبي سعيد وأخيه محمد بن أبي سعيد كان لهما دور معروف في السياسة آخر حكم النباهنة^٢، عند نهاية القرن العاشر الهجري، وأوائل القرن الحادي عشر الهجري فخلف بن أبي سعيد، وأخاه محمد بن أبي سعيد، ممن عاشا في أواخر القرن العاشر، والرابع الأول من القرن الحادي عشر، فخلف قد استولى على بهلى، سنة ثمان عشرة بعد الألف، بعد أن أخرج منها السلطان سليمان بن مظفر النبهاني، ثم أن السلطان حاصر خلف بن أبي سعيد وأخرجه من بهلى سنة

^١ البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٣.

^٢ عصر النباهنة أو دولة النباهنة يطلق على الفترة التي حكمة فيها أسرة النباهنة التي تنتسب إلى جدهم الأعلى نبهان، ثم إلى العتيك، ثم إلى الأزدي، حكمت هذه الأسرة نواحي من عمان مثل: نزوى وبهلاء وسمائل و مقنيات وينقل وسمد الشأن على فترات متقطعة، وذلك منذ منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي حتى منتصف القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي. انظر: الخراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٦٠٧-٣٦٠٨.

تسع عشرة بعد الألف، أي قبل ظهور دولة اليعاربة^١، بمبايعة الإمام ناصر بن مرشد (رحمه الله)، بنحو ثلاث عشرة سنة تقريباً فعلى هذا من المستبعد جداً أن يكون ابتداء قبيلة آلوسعيد في هذا الوقت، على قول أنها من ذرية خلف ومحمد ابني أبي سعيد، يبعد أن يتدأ أصلها من فردين أنجبا أولاداً في أوائل القرن الحادي عشر، أو على أبعد تقدير في الربع الأخير من القرن العاشر، لواسعة الانتشار في كثير من بلدان في عمان وعدد أبناء القبيلة. وكذلك أن لقبيلة لآل أبي سعيد بأدم آثار قديمة، تشهد بنشأتهم ووجودهم بها منذ زمن بعيد، منها: مسجد المهلبية، الذي بنته هند بنت المهلب^٢، ويقع غربي حجرة^٣ الجامع، التي لآل أبي سعيد^٤ فهذا يدل على قدم القبيلة وعلى أن أصلهم يرجع إلى المهلب بن أبي صفرة.

ومن الأدلة التي ترشدنا إلى القول إلى أن قبيلة البوسعيد لا يرجع نسبها إلى خلف ومحمد ابني أبي سعيد، ذكر علماء عاشوا القرن الحادي عشر دون ذكر خلف أو محمد ابني أبي سعيد في نسبهم رغم قربهم من الزمن الذي عاش فيه، ومنهم الشيخ الفقيه ناصر بن محمد بن بلعرب بن بلقاسم بن يزيد بن محمد بن يعرب بن محمد بن محمد بن دهمان بن أبي بكر بن أبي سعيد البوسعيدي نسباً والحممتي وطناً، نشأ ببلد «حممت» بوادي بني رواحة في القرن الحادي عشر من الهجرة النبوية وصار قاضياً للإمام ناصر بن مرشد اليعربي ببلد «جلفار» من قرى الصير^٥. وكذلك الشيخ سليمان بن بلعرب بن محمد بن بلعرب بن أبي القاسم بن

^١ اليعاربة أو عصر اليعاربة، بدأ بتوحيد عمان وطرد الاحتلال البرتغالي على يد الإمام ناصر بن برشد اليعربي، ثم تعاقب من بعده مجموعة من الأئمة إلى عهد الإمام سلطان بن مرشد. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٨٤٩-٣٨٥٠. انظر السيابي، الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ٩-٢٠.

^٢ هند بنت المهلب بن أبي صفرة الأزدية ابنة القائد المهلب بن أبي صفرة، أخذت العلم من الإمام جابر بن زيد وروت عنه كما روت عن الحسن البصري كذلك، وروى عنها حجاج ومحمد ابنا أخيها عيينة وزياد بن عبد الله ومن النساء أم عبد الله العتكية، استقرت آخر عمرها في عمان مع إخوتها، وكانت حية إلى سنة ١٠٢ هـ. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٧٦ هـ.

^٣ تطلق الحجرة - في عُرف العُمانيين - على المحلة التي تشتمل على كثير من البيوت والمنازل. البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ٣٩٧.

^٤ انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ٣٩٥-٣٩٧.

^٥ البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد، الموجز المفيد نبذ من تاريخ البوسعيد، ط ٢. (د.م: د.ن، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م)، ص ٩٨-٩٩.

يزيد بن محمد بن يعرب بن أبي بكر بن دهمان بن أبي سعيد البوسعيدي الحمطي، صاحب كتاب زاد المسافر في الرد على من جاء يناظر الذي فرغ من تأليفه عام ١٠٨٥ هـ بجامع مدينة صحار، وقد كان الشيخ سليمان قاضيا على مدينة دبا للإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، المتوفى عام ١٠٩٠ هـ^١.

وهذه الإطالة في ذكر نسب الإمام أحمد بن سعيد والقبيلة التي ينتمي إليها، لبيان ما كان من شرف ومكانه للأسرة التي ينحدر منها الإمام أحمد فهي أسرة عرف عنها القيادة والجهاد منذ القدم، وهذا ساعد على تحلق العمانيين حول الإمام أحمد مثل السوار في المعصم، وأن يروا فيه المنقض لهم من الفرس، فهو سليل عائلة عرف عنها الجهاد والشجاعة.

كما أن هذه الإطالة في ذكر نسب الإمام مهم لما سنذكره بعد ذلك من انقسام القبائل في عمان إلى القبائل الغافرية والهنأوية.

المطلب الثاني: نشأة الإمام أحمد بن سعيد.

لا تشير المصادر التاريخية إلى طفولة الإمام أحمد بن سعيد، لكن يمكن أن نصل إلى معرفة نشأته وطفولته من خلال مجموعة من المعلومات التي ذكرتها المصادر التاريخية، ومن هذه المعلومات مولد الإمام في أدم وبالتحديد في حارة البوسعيد أو حارة الجامع "التي كان جامعها منارة علم يقصده جميع من في الحارة بل وحتى من خارج الحارة"^٢، فيمكن القول أن الإمام أحمد تعلم فيه بحكم مولده وعيشه في تلك الحارة، أيضا عرف عن العمانيين ارسال أبنائهم إلى معلم يعلمهم القراءة والكتابة والقرآن، فمؤكد أن الإمام أحمد تعلم في طفولته مع المعلم مثل اقرانه وخصوصا أن مولده "وطفولته كانت في عهد الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي"^٣ الذي يعد من العصور المزدهرة لعمان، وأيضا تذكر مواقف تدل على ما كان يتميز به الإمام أحمد بين اقرانه من النجابة، ومنها أنه عندما كان صبيا لقيه الشيخ العالم خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم

^١ البوسعيدي، سليمان بن بلعرب، زاد المسافر في الرد على من جاء يناظر، ط ١. (د.م: د.ن، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م)، ص ١١-١٢.

^٢ تلفزيون سلطنة عمان (حارة البوسعيد) نشر ٢١\١٠\٢٠٢١ م.

<https://youtu.be/HQKzQXB9io?si=U65AKku46yc4NBRy>

^٣ الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٣.

الغافري^١، وكان من أهل الكشف فوضع الشيخ يده فوق رأس الصبي ، وقال له إرفق بالرعية^٢، فهذا الموقف يدل على أن الإمام كان ملازماً في طفولته للعلماء ومتميز عن أقرانه في طلب العلم، فهذا لقاء يستبعد أن يكون صدفة وإنما أرجح أن يكون في أحد حلقات العلم، وبعد طلب العلم في طفولته أشتغل الإمام في طلب الرزق فعمل "راعي للإبل ولما شب عمل بالتجارة"^٣، فقد بدأ الإمام بتجارة في بلده أدم وبتحديد في حارة البوسعيد، ثم أخذ يتوسع إلى خارج أدم، فقد كان يتنقل بين مدن عمان، وقد حصلت له مجموعة من المواقف فيها تنبؤات بأنه سيكون إمام لعمان، ومنها أن "الإمام مضى ذات يوم من أدم عُمان إلى الغبيء"، فوافاه يوم عيد، وقد تناظر أهلها، أعرابها وحضرها بعد الصلاة والخطبة في الاستباق بكرائم النياق، فلما أراد أن يركض ناقته ويجريها في الميدان الذي أجروا فيه إبلهم، أمسكت بزمام ناقته امرأة من أعراب الظاهرة، وقالت له: يا إمام عُمان، لا يجمل بك أن تراكض بناقتك إبل هؤلاء القوم فإنهم رعاياك، وأنت إمامهم، وإمام عُمان قاطبة، فنزل من على ظهر ناقته إلى الأرض، فقال لها: أخبريني أيتها الأعرابية، ممن أنت من العرب؟ قالت: من بني زفيت فقال: كأنك تتهمكمن بي لقولك إني إمام عُمان. فقالت: لا والله، وإن هذا الشأن الذي ذكرته لك لصائر إليك عما قريب، على رغم أنف كل حاسد. فقال لها: وما اسمك، وأين دارك؟ فقالت: أما اسمي فمبشرة، وأما داري فتنعم، وأنا زفيتية النسب "فامسك عن الاستباق، وكنتم كلامها عن الخاصة والعامة"^٤،

^١ خلف بن سنان بن خلفان الغافري، وال وقاض وفقه وشاعر، عاصر بعض أئمة البعارة، بدءاً بعهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي إلى زمن الإمام سلطان بن سيف الثاني. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٩، ص ٢٦٣١.

^٢ انظر: السالمي نور الدين عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦٨، انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٣ - ١٤.

^٣ انظر: القحطاني، عبد القادر حمود، سيرة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد مؤسس الدولة البوسعيدية (١٧٠٠ - ١٧٨٣م)، مجلة المؤرخ العربي العدد ٢٥. (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ص ٦٧ - ٦٨.

^٤ أرض السرّ المعروفة بالظاهرة. انظر: ابن رزيق، حميد النخلي، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين، تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ط ٦. (مسقط: وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ١٤٣٧ - ٢٠١٦م)، ج ٢، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

^٥ ابن رزيق الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

فهذه الموقف فيه بشرى الإمام أحمد بأنه سيصل ليكون إماماً، وأيضاً فيه إشارة لما وصل له الإمام من توسع في التجارة، فسوق الظاهرة من الأسواق الكبيرة والمعروفة حتى يومنا بجمودته في التمور مثلاً خلاص الظاهرة الذي يعد من أجود أنواع التمور في عمان، ثم إن الوقت الذي ذكرت فيه هذه الحادثة أيام العيد ومعروف أن أيام العيد تكون من أكثر الأيام التي يزدهر فيها السوق فيكثر البيع والشراء فيها.

وبرز الإمام أحمد بن سعيد بين التجار، "فقد انتقل الإمام من أدم إلى صحار التي كان مينائها وسوقها من أهم أسواق عمان، وأصبح الإمام أحمد أحد ملاك السفن فيها"^١، فلم يكتفي بتلقي البضاعة من السفن القادمة، بل أصبح بنفسه يستورد البضاعة بالسفن التي يملكها، ومع هذا التوسع أصبح الإمام أحمد معروفاً بين العمانيين بذكائه ونزاهته وسماحته في التجارة، فمهد له هذا الأمر الانتقال إلى مرحلة جديدة بدخوله الحياة السياسية.

"فقد ولاه الإمام سيف بن سلطان الثاني العربي ولاية صحار وأعمالها"^٢، وهذا المنصب يدل على ثقة الإمام سيف بن سلطان بالإمام أحمد بن سعيد فصحر تعد من أهم الموانئ الخليجية وأنها من المناطق الحدودية التي يطمع فيها الكثير من القوى، والتركيب السكانية الصحار تجعلها كذلك ولاية لها خصوصيتها، فكان الإمام الرجل المناسب لتغلب على كل تلك المشكلات "فمعرفته بالتجارة وامتلاكه للسفن وخبرته التجارية انعكست على سوق صحار ومينائها، فازدهرت صحار، وعرف عنه العدل والإنصاف وشجاعة والكرم، فقصدته شيوخ القبائل في الباطنة والظاهرة، وكان بزواجه من قبيلة الجبور قد كسب به طاعة هذه القبيلة، لتتحول من قبيلة معادية له إلى قبيلة مؤيدة له"^٣.

^١ انظر: القحطاني، سيرة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد، مرجع سابق، ص ٦٧-٦٨.

^٢ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٥٦. انظر: السالمي، تحفة

الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٧٢.

^٣ انظر: القحطاني، سيرة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد، مرجع سابق، ص ٦٧-٦٨.

المبحث الثاني: تولي الإمام أحمد بن سعيد الإمامة.

إن مبايعة الإمام أحمد بن سعيد بالإمام، يعد نقطة محورية وفاصلة في التاريخ العماني، لما حققه الإمام أحمد بن سعيد من أعمال داخلية وخارجية لنهوض بعمان وشعبها نحو الرقي والازدهار، وإن شاء الله في هذا المبحث تستعرض الباحثة كيف تم اختيار الإمام أحمد بن سعيد ليكون إماماً لعمان، وأبرز أعماله الداخلية والخارجية.

المطلب الأول: اختيار الإمام أحمد بن سعيد إماماً وأعماله الداخلية.

إن اختيار الإمام أحمد بن سعيد لم يكن سببه وراثياً، إذ لم يكن أبوه إماماً لعمان ولا أحد أقاربه قبله كان حاكماً^١، بل كان اختياره لما وجده أهل عمان في شخصية الإمام أحمد بن سعيد من صفات القيادة والحكمة وشجاعة والإقدام، فقد ذاع صيته في ولايته لصحار بل في عمان قاطبة، ولحنكته العسكرية في مقارعة الاحتلال الفارسي، ولقد اختلف المؤرخون في السنة التي أصبح الإمام أحمد بن سعيد فيها حاكماً وإماماً لعمان، وقبل ذكر أقوالهم يسع الباحثة طرح التساؤلات التالية:

(١) في أي سنة تمكن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي من طرد الفرس من عمان؟

تمكن الإمام أحمد بن سعيد من طرد الاحتلال الفارسي "من صحار أولاً سنة ١١٥٤ هـ

١١٢

^١ عندما ذكرنا نسب الإمام أحمد بن سعيد، ذكرنا أنه ينتسب إلى قبيلة البوسعيد وهي من نسل المهلب بن أبي صفرة، القائد العماني المشهور، وهذا جعل ناس ترى فيه المنقذ لهم من الاحتلال والصراعات الداخلية، وإنما ذكرنا هنا من أقاربه القرييين وليس من نسبه البعيد.

^٢ ابن رزيق، حميد بن رزيق بن بجيت النخلي، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين (١١٩٨-١٢٩١ هـ ١٧٨٣-١٨٧٤ م)، تحقيق: محمد حبيب صالح و محمود بن مبارك السليمي، ط٦. (مسقط: وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ١٤٣٧ هـ ٢٠١٦ م)، ج٢، ص٢٣٨.

ثم من مسقط وبركاء أقتم طردهم من عمان كلها^٢ "سنة ١١٥٦هـ"^٣.

(٢) هل الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي استقل عن الإمام سيف بن سلطان اليعربي)

الثاني^٤ في ولايته لصحار، ثم وسع سلطته لتشمل عمان كلها؟

"يذكر أن أول أمر ظهر به الإمام أحمد بن سعيد، هو قتل وحبس العجم الذين أمنهم الإمام سيف بن سلطان الثاني وأخرجهم من "بهاء"^٥ بسلاحهم، وبعث من يوصلهم إلى صحار، حيث كان الإمام واليا في ذلك الوقت لسيف بن سلطان الثاني لكنه خالفه بقتال العجم وحبسهم^٦ وذكر أنه "بعد رجوع هلال الابن الأكبر الإمام أحمد بن سعيد الذي أخذه الإمام سيف بن سلطان الثاني معه ليطمئن من ولاء الإمام أحمد بن سعيد له وعدم استقلاله عنه وهذا كان صلح بين الإمام سيف بن سلطان وواليه الإمام أحمد بن سعيد بواسطة شيوخ قبيلة الجبور، وكان رجوع هلال إلى أبيه سنة ١١٤٩هـ"^٧، فبعد ذلك استقل الإمام أحمد بن سعيد عن الإمام سيف بن سلطان، والحدثان متقاربان، لأن الأحداث التي تذكر تشير أن

^١ بركاء إحدى ولايات محافظة جنوب الباطنة، تبعد عن العاصمة مسقط بحوالي ٨٤ كم، تضم مجموعة من المواقع التاريخية كحصن بركاء وبيت النعمان. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٦٩-٤٧١.

^٢ انظر السالمي، تحفة الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٧. البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق ص ٨٧-٨٨. السيابي، الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٦٨.

^٣ انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ٨٧.

^٤ سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي، حكم فترتين الأولى من ١١٤٠-١١٤٦هـ، والثانية من ١١٥١ إلى ١١٥٤هـ، توفي والده وهو صغير فناصرته عامة الناس، وفيهم أكابر الرستاق، وعارض العلماء تنصيبه لعدم بلوغه، فبايع العلماء مهنا بن سلطان، لكن يعرب بن بلعرب ثار على الإمام مهنا وقتله ونصب نفسه وصيا على سيف، ثم جاء ناصر بن بلعرب وحارب يعرب ومصب نفسه وصيا على سيف، ثم نصب محمد بن ناصر نفسه وصيا على سيف وقتل ناصر خال سيف، ثم بويع سيف بعد مقتل محمد بن ناصر بعد أن بلغ الحلم. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٩٥٠-١٩٥٢.

^٥ إحدى ولايات محافظة الداخلية، تبعد عن العاصمة مسقط حوالي ٢٠٨ كم، وهي من المدن القديمة في عمان، وتتميز بقلعتها وسورها، واتخذها النباهنة عاصمة ثانية لهم بعد نزوى، وشهدت الكثير من الحروب في الأزمن المختلفة. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٩١-٥٩٢.

^٦ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢٧-٢٢٨. انظر السالمي، تحفة الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٤٨-١٤٩.

^٧ انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ٥٣.

الحديثين متقاربة، فإرجاع السيد هلال إلى أبيه كان بعد وصول العجم إلى الصير، وذهاب الإمام سيف بن سلطان لهم، وكذلك يذكر أن سيف بن سلطان أمن العجم إلى صحار، لنيته تسليمها لهم بعد وصولهم لمنطقة الصير، بعد مبايعة الإمام سلطان بن مرشد وعجز سيف بن سلطان استرجاع ما خسره من المناطق، لكن لا يمكن القول أنه وسع سلطته لأنه كان واليا بعد ذلك الإمام سلطان بن مرشد.

(٣) من آخر إمام من اليعاربة؟

تورد المصادر التاريخية آراء مختلفة فيما يتعلق بآخر أئمة اليعاربة، هل هو الإمام سلطان بن مرشد اليعربي^١ المتوفى "سنة ١١٥٢هـ"^٢ أم بلعرب بن حمير اليعربي فقد "عقدت الإمامة لبلعرب بن حمير^٣ مرة ثانية ١١٥٧هـ، وعزل عنها سنة ١١٦١هـ"^٤، وهو بذلك يكون آخر إمام من اليعاربة "فالخلافا هل تم مبايعة بلعرب بن حمير مرة ثانية أم لا"^٥، فإذا قلنا إنه ببيع بالإمام فيكون بذلك آخر إمام من اليعاربة وإذا لم يبايع فيكون الإمام سلطان بن مرشد آخر إمام من اليعاربة.

(٤) من العالم الذي عقد الإمامة للإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي؟

^١ سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي (حكم: ١١٥٤-١١٥٦هـ \ ١٧٤١-١٧٤٣م)، خضعت له معظم عمان، واستطاع أن يهزم سيف بن سلطان الثاني الذي خرج عليه، ومات من الجراح التي أصابته من حربه للفرس في صحار الذين استعان بهم سيف بن سلطان الثاني. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٨٢٦-١٨٢٧.

^٢ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢٨.

^٣ بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربي، حكم من ١١٦٤-١١٥١هـ ومن ١١٥٧-١١٦٢هـ، ببيع بالإمامة بعد عزل سيف بن سلطان الثاني، ثم تنازل عنها بعد حروب مع الإمام سيف بن سلطان الذي استنجد بالفرس، لحقن الدماء، ثم ببيع مرة ثانية بعد الإمام سلطان بن مرشد اليعربي، ثم عزل بسبب أمور أنكرها العلماء عليه. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٥٠-٥٥١.

^٤ انظر السالمي، تحفة الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦٠. البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ٧٥.

السيابي، الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٦٤.

^٥ انظر السالمي، تحفة الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦٠-١٦٣.

عقدت الإمامة لإمام أحمد بن سعيد والعائد له "حبيب بن سالم الأمبوسعيدي العقري
النزوي"^١

وابن عريق^٢ وذلك سنة سبع وستين ومائة وألف^٣ (١١٦٧هـ)، وقيل سنة ١١٦١هـ،
وذكر أن الإمام أحمد بن سعيد عقدت له الإمامة في الرستاق في سنة ١١٦٢هـ^٤ والعائد من
الرستاق.

وتأسيساً على ما سبق، يتبين لنا سبب الاختلاف في السنة التي تم اختيار الإمام أحمد
بن سعيد إماماً لعمان، فمن رأى أنه بطرده للفرس، حكم بأنه إمام من ذلك العام، ومن رأى
أنه بانتصاره على بلعرب بن حمير، حكم أنه إمام من ذلك العام، ومن يرى أنه إمام بعد أن
عقد له العلماء بالإمامة، حكم بذلك العام أنه الذي أصبح فيه حاكم لعمان، ومن هذا المنطلق
ترى الباحثة في هذه المسألة، أنه يمكن القول أن الإمام أحمد بن سعيد أصبح حاكماً بطرده
الفرس من صحار، وثبت حكمه بتغلبه على بلعرب بن حمير، باعتباره آخر منافس له على
حكم عمان، وتسمى بالإمامة بعد أن عقدت له في نزوى أو على رأي آخر في الرستاق.

^١ حبيب بن سالم بن سعيد أمبوسعيدي، فقيه ناظم للشعر، عاش في القرن الثاني عشر الهجري من بلدة العقر من أعمال
نزوى، وكان وزير البصر، فطلب العلم وقرأ على المشايخ، فصار من الفقهاء المتصدرين للفتوى، وقد أنشأ مدرسة في عقر
نزوى، ودرس عليه كثيرون من طلبة العلم، منهم القاضي مبارك بن عبد الله النزوي، ومن مؤلفاته حاشية على مختصر
الخصال وغيرها، توفي في ١٣ ربيع الآخر ١١٩٤هـ ودفن في نزوى. السعدي، فهد بن علي بن هاشل، **معجم الفقهاء
والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق) من القرن الأول الهجري إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري**، ط ١. (مسقط:
مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨هـ\٢٠٠٧م)، ج ١، ص ١٣٧.

^٢ محمد بن عامر بن راشد المعولي، المشهور بابن عريق، قاضي فقه، عاش في القرن الثاني عشر الهجري؛ من بلدة أفي من
أعمال وادي المعاول، نشأ في بيت علم وصلاح وشرف فقد كان أبوه والياً لليعاربة على بركاء، تولى القضاء للإمام أحمد
بن سعيد في مسقط، وكان من فقهاء زمانه، وبرع في علم الميراث خاصة، له العديد من الآثار العلمية منها كتاب المهذب
وعين الأدب وكتاب التهذيب وغيرها. السعدي، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)**، مرجع سابق،
ج ١، ص ١٢٠-١٢٣.

^٣ السالمي، **تحفة الأعيان**، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦٩.

^٤ انظر السيبي، **الوسيط في التاريخ العماني**، مرجع سابق، ص ١٦٩.

^٥ انظر البطاشي، **الطالع السعيد**، مرجع سابق، ص ٨٨.

وعليه فإن الباحثة تذهب إلى أن انتقال الملك الإمام أحمد بن سعيد كما ذكر ابن رزيق^١ كان "سنة ١١٥٤هـ\١٧٤١م"^٢، وإن شاء الله نعتمد هذا التاريخ^٣ عند حديثنا عن بداية العلاقات العمانية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

أعمال الإمام أحمد بن سعيد الداخلية:

تنوعت الأعمال التي قام بها الإمام أحمد بن سعيد للنهوض بعمان وأهلها، بين ما هو في الشأن الداخلي للبلاد وبين ما هو خارجي، ويمكن تلخيصه على النحو الآتي:

● أولاً: طرد الاحتلال الفارسي.

أول عمل قام به الإمام أحمد بن سعيد، وأهم عمل كما ترى الباحثة، هو "القضاء على الاحتلال الفارسي"^٤، حيث استطاع الإمام أحمد بن سعيد طرد الاحتلال الفارسي قبل مبايعته

^١ هو حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت النخلي العماني، مؤرخ وأديب وشاعر، الذي عرف بأعماله الموسوعية مثل الصحيفة القحطانية، وكتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ولد سنة ١١٩٨هـ وتوفي ١٢٩١هـ. ^١ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ١، ص ٥-٩.

^٢ انظر المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٣٨.

^٣ لقد اختلف في التاريخ الذي تولى فيه الإمام أحمد بن سعيد الحكم، ومتى تسمى إماماً لعمان، وحاول البعض ذكر تاريخ بناءً على رأيهم متى يمكن القول أن الإمام أحمد بن سعيد صار حاكماً أو إماماً كما ذكرنا سابقاً أو مراسلات ووثائق ذكر فيها الإمام أحمد بن سعيد أو الأحداث التي جرت في زمانه، وخطأً ونقداً بعض المؤرخين بعض الآراء، ولكن نحن نرى أن الموضوع يحتاج الكثير من البحث والتمحيص، فلو قلنا أن الإمام أحمد بن سعيد، لا يمكن أن يقال عنه أنه حاكم، بعد طرده للفرس من صحار، فلماذا يطلب منه الفرس أن يوسع لصحبهم في مسقط مثلاً ما وسع لهم برحيلهم بسلاحهم من صحار، ولو افترضنا أنه بعد ما دخل الرستاق وبويع له فيها، فبأي صفة كان يخاطب الفرس ويعقد صلح لهم، وينصب من يجمع الجمر في بركاء، ويولي والي على مسقط، وأيضاً رأي الإمام الرئيس جاعد بن خميس الخروصي الذي ذكره الإمام نور الدين السالمي في تحفة الأعيان، أن الإمام أحمد بن سعيد لا تصح بيعته لأن العقادين له كما يقول وهما الشيخ حبيب بن سالم الأمبوسعيدي وابن عريق، ليس ممن يلزم المسلمين عقدهما، وأن العقد كان بعد تغلب على الأمر، ومن غير مشورة للمسلمين، فهذا رأي يحتاج للتقصي والبحث، ومن هو العالم الذي كان المقدم في ذلك الزمان ليعقد الإمام أحمد بن سعيد، وأما تتبع الرسائل والمخطوطات من عقود الصلح وغيرها كما في كتاب الطالع السعيد، فهي لا يمكن القطع بها، بل نحن نرى أنه يستأنس بها، فالكاتب إن كان غير راضي عن الإمام أحمد بن سعيد لن يطلق عليه لقب الإمام مثلاً أو قد يطلق لكن يقصد بها وجوه أخرى .

^٤ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٤. انظر السيابي، الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٦٩.

بالإمامة، "حيث استطاع أن يصد عدوانهم على صحار، ويمنعهم من احتلالها، واجبرهم بعد صموده مع المجاهدين الأبطال على أن يطلبوا صلح، بأن يفسح لهم طريقاً للخروج بسلامهم"^١، "وليس كما ذكر البعض بأن الإمام أحمد بن سعيد، تصالح مع الفرس بأن يخرجوا من صحار، مقابل أن يدفع لهم مبلغ من المال، الآن هذا رأي يتعارض مع ذكرته المصادر التاريخية من طلب العجم من أهل الإمام سيف بن سلطان أن يرسلوا معهم شخص من أهله لشاه"^٢.

ولعل من المفيد أن نؤكد، أن بطرد الاحتلال الفارسي استطاع الإمام بناء الدولة وترسيخها بعد الانقسام والحروب القبلية، التي عاشتها عمان في نهاية حكم اليعاربة، لذلك ترى الباحثة أنه أهم عمل وإنجاز الإمام أحمد بن سعيد.

● ثانياً: "توحيد البلاد والقضاء على الفتن الأهلية الداخلية"^٣.

"استطاع الإمام أحمد بن سعيد أن يوحد عمان، ويقضي على الانقسامات الداخلية، التي مزقت النسيج العماني المترابط، وقسمت المجتمع العماني المعروف بتعايش إلى أحزاب وقبائل متناحرة، فقد دخلت عمان بعد موت الإمام سلطان بن سيف اليعربي^٤، في صراعات على من يتولى الإمامة، فكان رأي العلماء على اختيار الإمام مهنا بن سلطان اليعربي^٥، ولكن العامة رفضوا ذلك وارادوا الإمام سيف بن سلطان الثاني، فكانت هذه بداية لدخول عمان في

^١ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، ج ٢، ص ٢٦٤.

^٢ انظر البطاشي، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، ص ٨٨.

^٣ انظر السيبي، الوسيط في التاريخ العماني، ص ١٦٩.

^٤ سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي إمام حكم ١١٢٣-١١٣١هـ \ ١٧١١-١٧١٩م، بويع بالإمامة بعد موت أبيه، واصل حربه على البرتغاليين والفرس وانتصر عليهم، وكانت عمان في زمانه من أقوى الدول في الخليج عسكرياً وتجارياً.

انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٨٢٢-١٨٢٣.

^٥ الإمام مهناً بن سلطان بن ماجد اليعربي حكم من ١١٣١هـ إلى ١١٣٣هـ، اختاره العلماء بعد موت الإمام سلطان بن سيف اليعربي، لكن العامة حرضوا يعرب بن بلعرب للخروج عليه، وحاصروه في قلعة الرستاق ثم قتلوه بعد أن أعطوه

الأمان. انظر السيبي، الوسيط في التاريخ العماني، ص ١٥٨.

الصراعات والانقسام إلى ما عرف "بالغافرية والهنأوية"^١، فجاء الإمام أحمد بن سعيد ورأب الصدع بحكمته.

لم يكن الطريق مفروشاً بالورود والرياحين أمام الإمام أحمد بن سعيد لتوحيد عمان، بل وجد الكثير من الصعوبات والعقبات، ولعل من أهمها "خروج الإمام المخلوع بلعرب بن حمير اليعربي للمطالبة باسترجاع الإمامة إلى البيت اليعربي، وكان الإمام بلعرب بن حمير قد تحزبت معه القبائل الغافرية في الظاهرة للخروج على الإمام أحمد بن سعيد، واستطاع الإمام أحمد بن سعيد الانتصار على الإمام بلعرب بن حمير في موقعة فرق، وقتل فيها بلعرب بن حمير"^٢، وقد صاهر الإمام أحمد بن سعيد اليعاربة بزواجه بأحدى كرائمهم، "وصالح الشيخ ناصر بن محمد الغافري وصاهره وحسنت العلاقة بينه وبين الإمام أحمد بن سعيد بعد ما كان غير راضٍ بالإمام وطرده والي الإمام من حصن الغبي وحصلت بينه وبين الإمام معركة سيح الطيب"^٣، وبذلك توحدت عمان، "ولم يبق للإمام عدو محارب"^٤ بعد ٢٠ عام من الانقسام.

وتجدر الإشارة إلى أن عدم إخضاع الإمام أحمد بن سعيد للقواسم الذين رفضوا حكمه وعدم سيطرته على رأس الخيمة والمناطق التي كان يسكنها القواسم، الذين هم جزء من عمان وكان لهم دور في الحروب الأهلية باتتمائهم للحزب الغافرية، لا يعني عدم توحيد عمان، "فقد حاربهم الإمام وانتصر عليهم في واقعة البشة"^٥، وأرسل لهم الإمام حملتين لحربهم انتهت بمصالحتهم للإمام أحمد بن سعيد.

^١ حلفان سياسيان، يعود ظهورهما إلى بداية القرن الثاني عشر الهجري، إثر انقسام القبائل العمانية بين هنأوية وغافرية أثناء الحرب الأهلية التي قامت في عهد اليعاربة بسبب الاختلاف على من يخلف الإمام سلطان بن سيف اليعربي. انظر: الحراسي وآخرون، الموسوعة العمانية، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٧٦٠-٣٧٦١.

^٢ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧١-٢٧٤. انظر السالمي، تحفة الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦٨-١٦٩.

^٣ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٨٩-٢٩٤. انظر السالمي، تحفة الأعيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٧١. انظر السايي، الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٦٩.

^٤ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٤.

^٥ انظر، مرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٠.

وأما عن "خروج ابنه سيف وسلطان"^١، فذلك في نظر الباحثة ليس انقساماً في وحدة عمان، والدليل "أنه بعد أن حوصرت الرستاق تصالحوا"^٢، وعفى أباهم عنهم أكثر من مرة، وعدم وجود تجييش للقبائل أو تحزب لعصبية ما، لذلك يمكن أن نقول هو خلاف أسري لم يطل كثيراً رغم تكرره، ولم يؤثر على الوحدة العمانية.

● ثالثاً: اتخاذ الرستاق عاصمة سياسية للحكم، ومسقط عاصمة تجارية.

"اتخاذ الإمام أحمد بن سعيد الرستاق عاصمة سياسية لحكمه، والظاهر أنه وجد أن العواصم الموجودة على البحار تكون في الغالب عرضة للغزاة، لا سيما وقد كان البحر هو الطريق السالك للغزو من الخارج، كما أن نزوى لا تزال بها آثار الأئمة اليعاربة من حيث الولاءات القبلية، فاختار الرستاق عاصمة لحكمه، وجعل مسقط عاصمة تجارية وكان يأتي إليها كل عام مرة واحدة"^٣.

● رابعاً: تكوين جيش نظامي من العُمانيين وغير العُمانيين، حتى لا يكون تحت رحمة المتطوعين الذين طالما خذلوا أئمتهم وقادتهم.

لقد عمل الإمام أحمد بن سعيد على أن تكون عمان بلد مستقر وينعم بالأمان، وألا يرجع حال عمان إلى ما كان عليه في نهاية الدولة اليعاربة، حيث كان الإمام يعتمد على من يتطوع للقتال، فقد يخذل ولا يجد ناصراً له كما حدث مع الأمام مهنا بن سلطان اليعربي، "فعمل على تكوين جيش نظامي من العُمانيين أولاً، من خلال فرضه على كل شيخ أن يخرج عدد معين من المقاتلين متى طلب منه الإمام، وغير العُمانيين من البلوش والزجال الذي كان يعطيهم الإمام رواتب مقابل انتظامهم في الجيش وكذلك العبيد الذين اشتراهم الإمام وجعلهم في الجيش".^٤

^١ انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٣٤-١٣٥.

^٢ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٠.

^٣ انظر، مرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٦٤. انظر السيادي، الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٦٩.

^٤ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٥. انظر السالمي، تحفة الأعيان،

مرجع سابق، ج ٢، ص ١٧١-١٧٢. انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ٢٧١-٢٧٧. انظر السيادي،

الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٦٩.

المطلب الثاني: الأعمال الخارجية للإمام أحمد بن سعيد.

إن كل دولة في التاريخ لها علاقات بباقي الدول، سواءً كانت علاقات إيجابية أو سلبية، فعمان كان لها مثل غيرها من الدول علاقات مع باقي الدول، وهذه العلاقات تتغير بتغير أحوال كل دولة، وسياسة الإمام أحمد بن سعيد الخارجية كانت واضحة منذ بداية حكمه، أنه منفتح على إقامة علاقات الصداقة والاحترام المتبادل مع جميع الدول، فاتخاذها من مسقط عاصمة اقتصادية، لما تتمتع به من ميناء بحري على أحد أهم خطوط التجارة العالمية، هو خير دليل على هذه السياسة من الإمام أحمد بن سعيد.

ونتيجة لهذه السياسة الحكيمة، فقد استطاع الإمام أحمد بن سعيد إنجاز مجموعة من الأعمال الخارجية منها:

- "القضاء على القراصنة في المحيط الهندي وبحر العرب، بطلب من حاكم ميسور بالهند، وذلك أن الأرز انقطع عن عُمان، فبعث الإمام أحمد رجلاً من قبيلة الحرث^١ لكي يستطلع الأمر، فأخبره حاكم ميسور عن القراصنة، وهناك رصد العُمانيون لهم بقيادة الرجل الحارثي، في البحر فقضوا عليهم، الأمر الذي سر به حاكم بنجالور وأرسل وفداً إلى الإمام يشكره على ذلك وليعقد معه صداقة، كما طلب الوفد الهندي من الإمام مكاناً كمقر لهم في مسقط، وتم بناء بيت النواب في مسقط بناءً على ذلك."^٢

واستخلاصاً من هذا الطلب نستنتج متانة العلاقات العمانية الهندية في عهد الإمام أحمد بن سعيد، وانفتاح الإمام أحمد بن سعيد على إقامة علاقات صداقة، واستقبال البعثات من الدول المجاورة والصديقة، ولعله من المفيد أن نؤكد كذلك على بعد النظر والحكمة التي تمتع بها الإمام أحمد بن سعيد في تكوين علاقة طيبة مع أحد أهم الدول في ذلك الوقت، فالهند أهم مصدر للأرز والتوابل في العالم في ذلك الوقت، وأهل عمان يعتمدون على الأرز والتوابل المستوردة من الهند في طعامهم اليومي، وكذلك في "تجارهم التي هي الرافد الأول لخزينة الدولة

^١ لا تذكر المصادر التاريخية اسم هذا القائد.

^٢ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٥. انظر السيابي، الوسيط في

التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٧٠-١٧١.

في عهد الإمام أحمد بن سعيد^١، فقيام الإمام أحمد بن سعيد بحماية تجارة الهند من القراصنة والمساعدة على حفظ الأمن في البحار، من جهة أخرى هو حماية لقوت أهل عمان و للتجارة العمانية والعالمية من القراصنة، وهذا العمل فتح الباب بطبيعة الحال على علاقات أخرى مع الدول المجاورة والعالمية.

● "إقامة علاقات خارجية متوازنة مع القوى العالمية المتنافسة فرنسا وبريطانيا."^٢

مما لا شك فيه، أن موقع عمان وما تتمتع به من خيارات، جعلها محط أنظار العالم، وما قام به الإمام أحمد بن سعيد من توحيد البلاد، وتنظيم الموانئ في مسقط وبركاء وصحار وغيرها، ونسبة الضرائب المخفضة على السلع، والاحترام والحماية لجميع تجار دون تفريق، ومرور التجارة بين أوروبا وشرق آسيا على موانئ عمان، فضلا على عمل الإمام أحمد بن سعيد في القضاء على القراصنة، وبروزه كقوة مهمة على الساحة العالمية في تأمين هذا الشريان التجاري، كل ذلك جعل القوى العالمية تتسابق في إقامة العلاقات مع الإمام أحمد بن سعيد، "ويحسب الإمام أحمد بن سعيد أنه استطاع أن يوازن في علاقته بين فرنسا وبريطانيا،"^٣ التي كانت تتنافس على توسيع نفوذها في المنطقة، فقد حافظ الإمام أحمد بن سعيد على علاقات طيبة مع كلا البلدين، وظلت السفن التجارية الفرنسية والبريطانية ترسو في الموانئ العمانية طيلة عهد الإمام أحمد بن سعيد، وقد حاولت كلا البلدين استمالة الإمام أحمد بن سعيد لجانبها لكن ذلك لم يحصل.

وقد حدثت بعض الاعتداءات من الفرنسيين على سفن العمانية، "مثل حجز سفينة الصالحي لكن الفرنسيين سارعوا للاعتذار ودفع تعويض للإمام أحمد بن سعيد"، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على احترام الفرنسيين للإمام أحمد بن سعيد، والمكانة العالمية التي يتمتع بها الإمام أحمد بن سعيد التي جعلت أحد أقوى القوى العالمية في ذلك الوقت تعتذر وتعمل على

^١ القحطاني، عبد القادر محمود، "التطورات الداخلية في عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد ١٧٨٣-١٧٠٠". مجلة

دراسات الخليج والجزيرة العربية ٩٣. (يونيو ١٩٩٩م): ص ٢٢٦.

^٢ انظر السيابي، الوسيط في التاريخ العماني، مرجع سابق، ص ١٧١.

^٣ انظر، المرجع نفسه، ص ١٧١.

^٤ انظر القحطاني، التطورات الداخلية في عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد، مرجع سابق، ص ٢٢٧-٢٢٩.

الحفاظ على علاقات طيبة مع الإمام أحمد بن سعيد، وقد قبل الإمام أحمد بن سعيد هذا الاعتذار من الفرنسيين، وهذا إن أشار إلى أمر إنما يشير إلى شخصية الإمام أحمد بن سعيد السياسية المحنكة، حيث استطاع ضبط النفس وقبل الاعتذار للحفاظ على المصالح الخارجية، ولم يجره هذا الأمر إلى الميل إلى الإنجليز على حساب الفرنسيين.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بين
عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

المبحث الأول: العلاقات السياسية والعسكرية العمانية العثمانية في عهد
الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الأول: سياسة الإمام أحمد بن سعيد اتجاه العثمانيين.

المطلب الثاني: تعاون العسكري بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام
أحمد بن سعيد.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في
عهد الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الأول: أوجه التعاون الاقتصادي بين عمان والعثمانيين في عهد
الإمام أحمد بن سعيد.

المطلب الثاني: العلاقات الاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد
الإمام أحمد بن سعيد.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

"إن الإنسان اجتماعي بطبعه"^١، يعيش وسط الناس لا بعيداً عنهم، ويقيم معهم العلاقات المختلفة، من هنا كان بين العمانيين والعثمانيين علاقات مختلفة، فكلا البلدين بين مجتمعهما علاقات وترايط، والسبب في ذلك قرب الولايات العثمانية من عمان، والعلاقة العمانية بتلك المناطق قبل قيام الدولة العثمانية وتوسعها، والقواسم المشتركة من لغة مع المناطق العربية في الدولة العثمانية ودين الإسلام في عموم الدولة العثمانية، وموقع عمان التجاري وغيرها من العوامل، التي عززت العلاقات العمانية العثمانية، وسنتحدث بإذن الله في هذا الفصل عن هذه العلاقات في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

المبحث الأول: العلاقات السياسية والعسكرية العمانية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

لقد سجل التاريخ وجود علاقات سياسية وعسكرية بين العمانيين والعثمانيين، قبل مبايعة الإمام أحمد بن سعيد إماماً لعمان، ولعل أهم عمل يوضح وجود العلاقات العسكرية والسياسية بين العمانيين والعثمانيين، هو مساعدة العثمانيين للعمانيين لطرد البرتغاليين الذين احتلوا عمان، "فقد طلب العمانيون من العثمانيين المساعدة في طرد الاحتلال البرتغالي"^٢ وهذا شاهد على التعاون العسكري بتحريك العثمانيون لسفنهم لنصرت العمانيين، وكذلك لتعاون السياسي إذ أن "سياسة العثمانيين بحماية المسلمين، وتحالف مع الممالك الإسلامية لقتال البرتغاليين"^٣ وبذل الغالي والنفيس في ذلك، لاقت ترحيباً لدى العمانيين الذين يضحون في تطبيق هذه السياسة، لدى نجد اليعاربة يكملون ما بدأه العثمانيون من محاربة البرتغاليين في

^١ انظر ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط ١. (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م)، ج ١، ص ٥٤.

^٢ انظر الهاشمي، سعيد بن محمد بن سعيد، "المواجهات بين العثمانيين والبرتغاليين في المياه العمانية ١٥٥١-١٥٨١م: صور من العلاقات العمانية العثمانية"، دورية كان التاريخية ٣٩. (مارس ٢٠١٨م): ص ١٥.

^٣ انظر الصلاحي، علي بن محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط ١. (بيروت: دار البيارق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٣٢١-٣٢٥.

المحيط الهندي والهند وشرق إفريقيا"^١، فتقاطع والتشابه في السياسة قوى العلاقة السياسية العمانية العثمانية.

المطلب التمهيدي:

ومن الضروري تأكيد أن عمان لم تخضع للحكم العثماني مثل باقي مناطق الخليج العربي، والأسباب في ذلك كثيرة، لعل أولها "عدم قدرت العثمانيين مواصلة مواجهة البرتغاليين رغم مساندة وطلب العمانيين من العثمانيين تخليصهم من الاحتلال البرتغالي لكن العثمانيين لم يستطيعوا المحافظة على انتصاراتهم بتحرير مسقط وغيرها وفضلوا الانسحاب والاكتفاء بمواجهة البرتغاليين في البحر الأحمر لحماية المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة"^٢، "فالأسطول العثماني كان يقاتل على أكثر من جبهة في البحر المتوسط وفي البحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي، والجيش العثماني منشغل في القتال كذلك في جبهات الدولة المترامية الأطراف، فهو مشغول في الحرب مع القوى الأوروبية "والدولة الصفوية"^٣ والتمردات في الولايات العثمانية في الشام ومصر، لذلك لم تستطع الدولة العثمانية تحقيق طلب العمانيين في طرد الاحتلال البرتغالي، ولم تكن هناك محاولة بعد طرد الاحتلال البرتغالي من قبل العثمانيين لسيطرة على عمان، لعل ذلك لضعف الذي حدث في الدولة العثمانية بعد السلطان سليمان

^١ انظر الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٢١. المخلافي، "طلال حمود عبده بن عبده، دور العثمانيين والعمانيين في مقاومة الاستعمار البرتغالي ونشر الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا: القرنين السادس عشر والسابع عشر أمودجا"، مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية ١. (سبتمبر ٢٠١٧م): ص ٧٧-٨٠.

^٢ انظر الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٢١-٣٢٣. انظر الهاشمي، المواجهات بين العثمانيين والبرتغاليين في المياه العمانية، مرجع سابق، ص ١٦.

^٣ الدولة الصفوية هي أحد الدول التي قامت في إيران، أسسها الشاه إسماعيل الصفوي. انظر طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران) ٩٠٧-١١٤٨هـ \ ١٥٠١-١٧٣٦م، ط ١. (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٩م)، ص ٣٢.

القانوني^١، ولعدم وجود عداء بين العمانيين والعثمانيين، "وإنما كانت هناك علاقات طيبة، وتواصل بين البلدين تجاريا وأيضا سياسيا ولوجود عدو مشترك"^٢.

ولعل من المفيد أن نؤكد، أن الظروف التي حكم فيها كل حاكم تأثر على سياسته الخارجية، وعلى الناحية العسكرية، وفي زمن الإمام أحمد بن سعيد كما ذكرنا في الفصل الأول، انشغل في بداية حكمه في طرد الاحتلال الفارسي وتوحيد عمان، وهتم بالتجارة وذل المصاعب، من أجل النهوض بالموانئ العمانية، فأعاد بناء الاسطول العماني لحماية الموانئ والتجارة في البحر، فقضى على القراصنة في المحيط الهندي، وأنجد البصرة من الفرس، واقام علاقات متوازنة مع القوى العالمية المتنافسة بريطانيا وفرنسا.

أما في الدولة العثمانية فقد حكم في الفترة حكم الإمام أحمد بن سعيد بين عام ١١٥٤هـ\ ١٧٤١م إلى ١١٩٦هـ\ ١٧٨٢م، أربعة من السلاطين العثمانيين:

(١) " السلطان محمود الأول (١١٤٣-١١٦٨هـ\ ١٧٣٠-١٧٥٨م).

تولى الحكم بعد أن هدأت الأحوال بسبب اضطرابات الإنكشارية^٣ الذين عزلوا السلطان أحمد الثالث^٤، فقرر السلطان محمود الأول استقدام مستشار أوروبي فرنسي للشئون العسكرية، وقد عهد إليه بإحياء فرقة

^١ السلطان سليمان الأول ولقب بالقانوني، وهو السلطان العثماني العاشر، حكم من ١٥٢٠-١٥٦٦م. انظر كولن،

صالح، سلاطين الدولة العثمانية. ترجمة. منى جمال الدين، ط ١. (القاهرة، دار النيل ١٤٣٥هـ\ ٢٠١٤م)، ص ١٠٢.

^٢ انظر الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩١-٤٢٧.

^٣ هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العثمانية العثمانية في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية،

ط ١، (سلطنة عمان، ٢٠١٢)، ص ١٧.

^٤ كلمة من مقطعين بني تعني الجديد، وتشري تعني العسكر، أي العسكر الجديد، وهو جيش يتكون من أطفال النصارى

غالبا، المشردين أو أسرى الحرب، يتم الاستفادة منهم وتربيتهم على أسس دينية إسلامية بحيث يحسون بأن السلطان والدهم الروحي والحرب صنعتهم والشهادة هدفهم. انظر مروان، محمد عمر، "الإنكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها"،

المجلة العلمية لكلية التربية (جامعة مصراتة) ٨. (يونيو ٢٠١٧م)، ص ٣٢١.

^٥ السلطان أحمد الثالث، السلطان العثماني الثالث والعشرون، فترة حكمه من عام ١٧٠٣-١٧٣٠. انظر كولن، سلاطين

الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢١٧.

^٥ انظر الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩١. انظر كولن، سلاطين الدولة العثمانية، مرجع سابق،

ص ٢٣١-٢٣٢.

المدفعية، وأدخلت أنظمة جديدة للخدمة العسكرية على أسس فرنسية ونمساوية بهدف جعل الخدمة العسكرية من جديد مهنة حقيقية وذلك بتوفير المرتبات والمعونات.

واقترح توزيع فرق الإنكشارية إلى وحدات صغيرة يقودها ضابط شاب، غير أن الإنكشارية عارضوا تنفيذ هذه الخطة وأوقفوها، مما أدى إلى تركيز على فرقة المدفعية واهتم كذلك بصناعة المدافع والبارود والبنادق والألغام وعربات المدافع وافتتح مدرسة للهندسة العسكرية، إلا أن الإنكشارية عارضوا كل المشروعات، وعلاوة على ذلك أنشأ مصنعاً للورق، لكن هذه الإصلاحات سرعان ما اندثرت^١.

من خلال ما تقدم نستنتج أن عهد السلطان محمود الأول شهد اضطرابات داخل الدول العثمانية، وأن السلطان محمود الأول غير متحكم في الإنكشارية، التي هي جزء مهم من الجيش العثماني، وهذا الأمر انعكس على حروب الدولة العثمانية، " حيث اتجهت الدولة العثمانية إلى قتال الشيعة الصفوية، فتغلبت على الشاه الإيراني طهماسب^٢ الذي طلب الصلح عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م، وتخلّى العثمانيون عن تبريز^٣ ومدن أخرى، غير أن والي الشاه على خراسان^٤ وهو نادر شاه^٥ لم يقبل بهذه المعاهدة، فسار إلى أصفهان^٦، وعزل الشاه طهماسب وولى مكانه ابنه عباس، وعين عليه مجلس وصاية سار الحرب العثمانيين فانتصر عليهم، وحاصر بغداد، وطلبت الدولة الصلح، وجرى الاتفاق عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م، حيث أعلن نادر خان نفسه

^١ انظر الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣١٢-٣١٣.

^٢ الشاه طهماسب الثاني، اعتلاء العرش الصفوي عام ١١٣٥-١١٤٥ هـ / ١٧٢٢-١٧٣٢ م بعد أن تنازل له والده الشاه حسين. انظر طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

^٣ مدينة في أذربيجان وهي من أشهر مدنها. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط ٢. (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م)، ج ٢، ص ١٣.

^٤ خراسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان. انظر الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٥٠.

^٥ نادر شاه هو حاكم فارس من ١٧٣٦ م إلى ١٧٤٧ م، عمل على استعادة فارس لقوتها والمدن التي سيطر عليها العثمانيون. انظر أكورثي، مايكل، "نادر شاه: جماع المتناقضات في رجل واحد. مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية ١، ٢. (ديسمبر، ٢٠٠٨)، ص ٥٩.

^٦ مدينة عظيمة مشهورة في فارس، وهي من أقوى المدن تحصيناً وتجارةً في فارس. انظر الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٦-٢٠٩.

ملكا على الفرس، واتفقوا على أن يرد العثمانيون كل ما أخذوه إلى الشيعة الإيرانية^١ فخسرت بذلك الدولة العثمانية الكثير من المناطق.

أما في الجبهة الثانية مع الدول الأوروبية، فكان الأمر أفضل، "حيث أعلنت روسيا والنمسا الحرب على بولندا، واحتلتها روسيا، ورغبت فرنسا في التحالف مع الدولة العثمانية لإنقاذ بولندا من كل من النمسا وروسيا، وأرضت النمسا فرنسا بمعاهدة فيينا واتفقت من جهة ثانية لقتال الدولة العثمانية، وبدأت روسيا القتال مع الدولة العثمانية فتمكن العثمانيون من وقف تقدم الروس، كما أوقفوا تقدم النمسا، وانتصرت الدولة العثمانية على الصرب، وعلى جيوش النمسا التي انسحبت من الحرب، وطلبت الصلح عن طريق فرنسا، وتم توقيع معاهدة الصلح عام ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م^٢.

يمكن أن نجمل عهد السلطان محمود الأول، بأنه امتداد لعهد السلطان أحمد الثالث، من حيث رغبة بتطوير الدولة متأثرين بالدول الأوروبية، وتمرد في فرقة الإنكشارية، واستمرار الحروب على أكثر من جبهة."

(٢) السلطان عثمان الثالث (١١٦٨-١١٧١ هـ \ ١٧٥٨-١٧٦١ م).

تولى الحكم وعمره ٥٨ سنة، وبويع في جامع أبي أيوب الأنصاري، وهنأه سفراء أوروبا، وحكم ثلاث سنوات فقط لم تحدث فيه حروب ولا نزاعات خارجية، واهتم بالإصلاحات الداخلية، وأصدر أوامر بمنع كل ما يخالف الشرع الشريف وقضى على الثورات والانتفاضات التي قامت في أنحاء الدولة وخاصة ثورات الأكراد^٣.

واستخلاصا لما سبق، يمكن أن نقول، أن عهد السلطان عثمان الثالث كان قصيراً، ولم يكن هناك حروب داخلية، بل استمرت المعاهدات التي كانت في عهد السلطان محمود الأول، لكنه واجه خطر الثورات الداخلية.

^١ الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣١٣. انظر كولن، سلاطين الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

^٢ الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣١٣. انظر كولن، سلاطين الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٣١-٢٣٢.

^٣ الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣١٤.

(٣) "السلطان مصطفى الثالث (١١٧١-١١٨٧هـ \ ١٧٥٧-١٧٧٣م).

تولى الحكم وعمره اثنتان وأربعون سنة، وكان على دراية واسعة بإدارة الدولة، فعين الوزير قوجه راغب صدرًا أعظم لسعة اطلاعه وخبرته بشئون البلاد. وقد استطاع محمد راغب باشا من إخماد ثورة عرب الشام الذين اعتدوا على قوافل الحجاج.

كان السلطان مصطفى يرى أن الخطر الداهم على الدولة العثمانية يتمثل في ظهور للقوة الروسية الجديدة، ولذلك أعد السلطان مصطفى الثالث الحرب روسيا، فبدأ يعد التنظيمات المزمع تنفيذها بالجيش العثماني حتى يصبح قادراً على مواجهة الجيوش الأوروبية، لذا فقد تمكن الصدر الأعظم من عقد اتفاق مع حكومة بروسيا المساعدة الدولة العثمانية عند الحاجة ضد النمسا وروسيا.

وعمل على توسيع نطاق التجارة البحرية والبرية، وعمل على وضع مشروع فتح خليج لإيصال نهر دجلة بالأسفانة وأن تستعمل الأنهار الطبيعية مجرى له ليسهل نقل الغلال من الولايات إلى دار الخلافة، ويساعد على نشر التجارة، إلا أن المنية عاجلته قبل البدء في مشروعه عام ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢م.

خاضت الدولة العثمانية حرباً مع روسيا بسبب اعتداءات على مناطق الحدود، وسار الصدر الأعظم لفك الحصار عن بعض المواقع التي يحاصرها الروس، ولكنه فشل فكان جزاؤه القتل، وهزم الصدر الذي أتى بعده، واحتل الروس مجموعة من الأقاليم، وأخذ الروس يثيرون النصارى من الروم الأرثوذكس للقيام بثورات ضد الدولة، فآثاروا نصارى شبه جزيرة المورة^١ فقاموا بثورة، غير أن الثورة قد أخمدت.

كما هاجم الروس مدينة طرابزون وفشلوا في احتلالها، ولكن روسيا نجحت في اقتحام بلاد القرم والسيطرة عليها وذلك عام ١١٨٥ هـ / ١٧٧١م. ثم جرت مفاوضات الصلح ولكنها فشلت بسبب مطالب روسيا التعسفية، وعادت الحرب وانتصر العثمانيون.

ولقد ظهر التآمر الروسي الصليبي ضد ديار الدولة العثمانية واضحاً وقام بمحاولة تمزيق الدولة من الداخل، فقد دفعوا إلى مصر من قبل دولة الخلافة وهو على بك الكبير الذي لقب بشيخ البلد إلى الخروج على الدولة العثمانية عام (١١٨٣ هـ / ١٧٧٠م)، ففعل، وأمر بأن يخطب باسمه على المنابر.

وكان ممن خرج معه طاهر العمر إلى مدينة عكا من قبل العثمانيين، وقد قاد على بك أبناء مصر المسلمين لقتال القوات العثمانية في بلاد الشام ودخل سورية عنوة في عام ١١٨٥ هـ، ودخل دمشق، وصيدا وحاصر يافا بمساعدة طاهر العمر، واستولوا على بيروت عام ١١٨٦ هـ.

^١ حصن بالأندلس من أعمال طليطلة. انظر الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٢١.

ثم أسر على بك الكبير، وتوفي في أسره، وقتل الخائن الآخر طاهر العمر بعد حصار عكا، وذلك على يد محمد بك الشهير بأبي الذهب.

لقد كان السلطان مصطفى الثالث من السلاطين المجاهدين وقد تصدى للهجمات الروسية الصليبية على الدولة، وأنزل بهم هزائم عدة وكان يرى بثاقب بصره وبعد نظره أن الدولة العثمانية بدأت في عصر التراجع والسقوط وظهرت تلك الرؤية في شعره:

إن الدنيا منهزمة لا تظن أنها تستقيم لنا

جميع مراتب الدولة بقيت في أيدي الأراذل

وأن السعداء اليوم كلهم أدناء

ونحن متوكلون على الله جل جلاله

كان السلطان مصطفى الثالث مهتما بالتاريخ الإسلامي عموماً وتاريخ الدولة العثمانية خصوصاً. لقد استمرت الحرب مع روسيا فترة طويلة حيث بدأت في عام ١٧٦٨م، وانتهت في ١٧٧٤م، وفقدت الدولة العثمانية أراضي واسعة ومهمة، وبدأ ظهور الضعف والتأخر والتخلف الحقيقي في الدولة، ومرض السلطان مصطفى الثالث في حرب روسيا حزناً وتوفي وعمره يناهز ٥٧ عاماً تقريباً^١، أي أنه حكم ١٦ سنة وهو بذلك أكثر سلطان عاصر عهد عهد الإمام أحمد بن سعيد، ورغم جهاد واجتهاد السلطان لكن الدولة العثمانية عاشت في ضعف، عما كانت عليه.

(٤) "السلطان عبد الحميد الأول (١١٨٧-١٢٠٣هـ \ ١٧٧٣-١٧٨٨م).

تولى الحكم عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣م بعد وفاة أخيه مصطفى الثالث، وكان محجوزاً في قصره مدة حكم أخيه مصطفى الثالث، واجه في بداية حكمه تحدي الحرب الروسية العثمانية، الذي خسرتها الدولة العثمانية، وأجبر السلطان على قبول شروط الروس، وتعد هذه الاتفاقية أجحف معاهدة وافق عليها العثمانيون، كما واجه السلطان عبد الحميد ثورات داخلية في البحر المتوسط وسوريا ومصر ونجد^٢.

^١ الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع السابق، ٣١٤

^٢ انظر كولن، سلاطين الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٥١-٢٥٤.

يتضح مما سبق أن عهد السلطان عبد الحميد الأول لم يكن أحسنَ حالا من عهد السلاطين الذين قبله، بل إن الدولة العثمانية كانت تعيش حالة من الضعف بعد الفتوحات التي عاشتها قبل ذلك.

وهنا يتبين لنا أن الدولة العثمانية لم تكن في عصر الإمام أحمد بن سعيد تتمتع بقوة كبيرة، بل هي منهكة من الحروب القوى العالمية المختلفة عليها، والثورات الداخلية فيها.

المطلب الأول: العلاقات السياسية العمانية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

ارتبطت عمان بعلاقات صداقة متينة مع الدولة العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد، حيث أكمل الإمام أحمد بن سعيد سياسة الدولة اليعاربة، التي كان ركناً فيها ووالي الأحد أهم مناطقها ألا وهي صحار، التي كانت بمينائها تمثل تطبيقاً عملياً للعلاقات السياسية مع الدول العالم، فليس غريباً أن يكمل الإمام سياسة الدولة اليعربية، القائمة على تقوية العلاقات بالدول الإسلامية خصوصاً، والدول العالمية عمومًا، في حالة عدم وجود أطماع بالبلاد^١، واستخلاصا لما سبق، كانت العلاقات السياسية العمانية ودية مع الجميع باستثناء "الدولة الفارسية"^٢ في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

والدولة العثمانية كما أشارت الباحثة في بداية المبحث لم يكن لها أطماع في احتلال عمان، بل وجدت في عمان الحليف الاستراتيجي في المنطقة، لحماية مناطق التابعة لها في الخليج العربي من العدو المشترك لعمان والدولة العثمانية وهو الفرس، فيمكن القول بأن العلاقة السياسية العمانية العثمانية قائمة على أساس التعاون المشترك والاحترام والمصالح المتبادلة بين الدولتين، وما يؤكد ذلك مجموعة من الوثائق التي تم تداولها بين الطرفين، وهي عبارة عن رسائل

^١ ذكرت الباحثة سياسة الدولة اليعربية، من خلال قراءتها الأحداث التي جرت فيها، انظر العجمي، خليل بن عبد الله بن سليمان "التقارب العماني الأنجلو فرنسي في القرن السابع عشر الميلادي ١٦٥٠ - ١٧١١". مجلة دراسات تاريخية ٢٦. (حزيران-٢٠١٩م).

^٢ السايية، نجية بنت محمد بن سالم، "العلاقات العمانية الفارسية بين عامي ١٧٩٢-١٨٥٦م: العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية". (رسالة دكتوراه، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٧م)، ص ٢٢.

تعبّر عن العلاقة السياسية القائمة بين البلدين، وأقدمها "وثيقة مؤرخة ١١٨٩هـ\١٧٧٥م"^١ تتحدث عن مساعدة التي قدمها الإمام أحمد بن سعيد للعثمانيين في حربهم للفرس في المناطق المجاورة للبصرة، وهذه المساعدة دليل وشاهد على عمق العلاقات السياسية و التعاون المشترك بين البلدين، والتعاون العسكري هو وليد التعاون السياسي كما هو معلوم مع الجميع، حيث أنه لا يعقل أن يحدث تعاون عسكري دون وجود تعاون سياسي يمهّد وينسق لتعاون العسكري، فتاريخ هذه الوثيقة يشير إلى وجود العلاقات السياسية قبل ذلك، لأن هذه الوثيقة تتحدث عن تعاون العسكري.

الوثيقة السابقة ليست الوثيقة الوحيدة وإنما هناك مراسلات تؤكد استمرار العلاقات الطيبة والتعاون العسكري، ومن هذه الوثائق المهمة التي تحدثت عن العلاقات السياسية، "تقرير من الحاج علي راج مبعوث الدولة العثمانية إلى حاكم الأقاليم الهندية مرفوع إلى رئاسة الوزراء العثمانية بتاريخ ١١٩١هـ\١٧٧٧م"^٢، وهذا تقرير له أهمية كبيرة حيث أنه نقطة تحول -أن صح التعبير- في العلاقات العمانية العثمانية نجملها في أربع نقاط:

● أولها ذكر الدعم الذي قدمه الإمام أحمد بن سعيد إلى والي الدولة العثمانية في بغداد عمر باشا في حربه مع الفرس، وهذا يؤكد استمرار الدعم العسكري العماني للعثمانيين النابع من العلاقات السياسية الودية بين البلدين، ومن اللافت ذكر حجم الدعم ٢٤ سفينة الذي يشير إلى العلاقة الوطيدة، والارتباط بالبصرة التابعة لدولة العثمانية، الذي يؤكد العُمانيون بهذا الحشد الكبير في وقت كانت عمان قد خرجت لتو من حروب داخلية وتمكن الإمام أحمد بن سعيد من توحيدها من جديد.

● المكانة التي أصبحت عليها عمان في ذلك الوقت، ليطلب الوالي العثماني الدعم منها في مواجهة الفرس، وليكون هذا طلب سبب لتقوية العلاقات العمانية العثمانية، وتأكيداً لتعاون السياسي بين البلدين، وأن عدم تقدير الدعم الذي قدمه العُمانيون للوالي العثماني على بغداد، اعتبره التقرير سوء تدبير من قبل الوالي العثماني، فطلب إرسال شكر وتقدير ليس من

^١ انظر هيئة دار الوثائق والمخطوطات الوطنية، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٣.

^٢ انظر هيئة دار الوثائق والمخطوطات الوطنية، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٧.

الوالي أو باسمه بل باسم الدولة العثمانية، وهذا يعكس بعد النظر من قبل صاحب التقرير الحاج علي راجا، الحريص على استمرار العلاقات الودية والتعاون بين البلدين.

● ذكر التقرير " سياسة الإمام أحمد بن سعيد وولي عهده هلال^١، بأنهم حريصون على تحسين علاقة بلادهم مع الدولة العثمانية"^٢، في وقت كان جهد الإمام في دعم الوالي العثماني ضد الفرس لم يقابل بالاهتمام المطلوب كما يشير التقرير، فهذا الموقف يحسب للإمام أحمد بن سعيد ويعكس شخصيته السياسية العظيمة، في تأكيده على رغبته في تحسين العلاقات، وعدم غضبه من تصرف الوالي، الذي لا يعكس سياسة الدولة العثمانية بل هو تصرف شخصي من الوالي، وذكر ولي العهد أشاره إلى تأصل هذه الرغبة، وأنه لا خوف من تغييرها بعد وفاة الإمام أحمد بن سعيد، فتحسين العلاقات هي رغبة من جميع العمانيون.

● وأهم نقطة في هذا التقرير أن صاحب التقرير شخصية مهمه حيث أنه مبعوث الدولة العثمانية إلى حاكم الأقاليم الهندية وتقريره مرفوع إلى رئاسة الوزراء العثمانية، فزيارته لعمان وحرصه على بيان سياستها ودعمها، رغم أنه ليس مبعوثاً لعمان، فيه إشارة كما ترى الباحثة إلى أهمية عمان، وأنها الطريق إلى التوابع والبهارات الهندية، وخصوصاً مع تأثر نقلها بالبر بسبب العداء والحرب مع الفرس، وإلى أن عمان حليف استراتيجي لدولة العثمانية في تأمين المصالح العثمانية والإسلامية في المحيط الهندي والخليج العربي، ففتح الباب ولفت انتباه السلطة العليا العثمانية لتأكيد ولزيادة علاقاتها السياسية بعمان.

وبعد اطلاع رئاسة الوزراء العثمانية على هذا التقرير، سارعت إلى تنفيذ ما جاء به، حيث إفادة وثيقة من خزانة الدولة العثمانية في نفس السنة ١١٩١هـ\١٧٧٧م، بأنه " تم إرسال رسالتين ملكيتين مع هدايا إلى إمام مسقط من السلطان العثماني وهي عبارة عن ملابس أطلس خضراء"^٣، ورسالة ثانية كذلك في نفس السنة من " السلطان العثماني إلى إمام

^١ ذكر ولي العهد هلال ابن الإمام أحمد بن سعيد لأنه هو الأبن الأكبر، وكان ملازم لأبيه وقاد الحملة لنجدة البصرة وقد كان يعد ليحكم بعد أبيه الإمام أحمد، لشخصيته القيادية، ولمعرفة وثقة العمانيين فيه، ولأنه أغزر أبناء الإمام أحمد بن سعيد علماً، لكنه لم يبايع بسبب ما أصابه من العمى، وذهابه للسند للعلاج ولقد مات هناك. انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٩٦.

^٢ انظر هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العثمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٧.

^٣ انظر هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العثمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٣.

مسقط يشكره على المساعدة التي قدمها للجنود العثمانيين أثناء مهاجمة كريم خان سلطان الفرس للبصرة، وقد أرسلت هذه الرسالة بصحبة علي حيتوس من مشائخ مليبار،^١ ولم يكتفي السلطان العثماني بشكر الإمام بل قدم اعتذاره على عدم تقدير هذا الدعم من قبل واليه على البصرة مصطفى باشا، وصدور هذا الشكر والإعتذار والهدايا من السلطان العثماني، هو دليل على مكانة عمان السياسية لدى سلطات العليا في الدولة العثمانية.

ولقد رحب الإمام أحمد بن سعيد بالهدايا وقبل الاعتذار، وأكد على أستعداده الدائم لتقديم المساعدة الممكنة للدولة العثمانية، وحرصه على الصداقة بينهما،^٢ في رسالة من الإمام أحمد بن سعيد إلى السلطان العثماني^٣، وفي وثيقة ثانية وهي عبارة عن "رد من الإمام أحمد بن سعيد على السلطان العثماني، لم يكتفي الإمام بقبول الاعتذار بل وضح أن العمل الذي قام به في نصرة الدولة وحماية البصرة يعتبر واجب إسلامي قبل كل شيء، ثم ذكر موقف الدولة العثمانية عندما هاجم الكفار أهالي مليبار في عام ٩٩٥هـ، فأرسل السلطان العثماني في ذلك الوقت سفينتين بقيادة أمير تركي ونجحا في طرد الكفار، وإنقاذ مليبار، ثم ذكر أن هذا الجهد استمرار للتعاون بين المسلمين بعد أن طلبت الدولة العثمانية الإعانة من إمام مسقط"^٤، وهذه لفته جميلة من الإمام أحمد بن سعيد في تأكيده لتشابه في سياسة البلدين في نصرة الإسلام والمسلمين، وأنه متمسك بهذه السياسة التي هي امتداد لسياسة السلاطين في الدولة العثمانية والأئمة في عمان، وإلى قدم العلاقات السياسية بين البلدين، فقد أرسلت هذه الرسالة مع مبعوث السلطان العثماني علي حيتوس من أهالي مليبار، تذكيراً بهذا التاريخ وما أتبع ذلك النصر العثماني من علاقات بين عمان ومليبار والدولة العثمانية.

وهذا التبادل لرسائل لم يقتصر على الشكر والإعتذار والهدايا، وإنما كانت هناك رسائل فيها مشاركة وإخبار بالقرارات السياسية، ومن هذه الرسائل رسالة السلطان العثماني إلى الإمام أحمد بن سعيد،^٥ المؤرخة بتاريخ ١١٩٣هـ \ ١٧٧٩م حول تبرير السلطان العثماني عن المصالحة التي تمت مع نادر شاه حاكم إيران، وأنها تمت بعد أن قدم الإيرانيين اعتذارهم عما حدث وتحليلهم عن زند

^١ انظر هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العثمانية العمانية، مرجع سابق، ص ٣.

^٢ انظر المرجع نفسه، ص ١٥.

^٣ انظر المرجع نفسه، ص ١٧.

كريم الشيرازي، ونكراهم لأعماله التي قام بها أثناء محاصرة البصرة، ولأن الخلافة هي امتداد لحكم النبوة، وأن من فروضها على الحاكم الخضوع إلى الصلح مع الكفار والمعتدين، وقد تم الصلح مع الإيرانيين في هذا الإطار، وطلب السلطان العثماني من إمام مسقط أن يطلع مع والي بغداد على الرسائل المرسلة إلى الوالي التي تشير إلى توبة الأعجام.^١

هذه الرسالة تكفي لتدل على العلاقة السياسية القائمة على التعاون والاحترام المتبادل، فمشاركة القرارات السياسية والاتفاقيات لا يتم إلى بين الدول الخليفة التي ترتبط مع بعضها البعض بعلاقات قوية، وهذا ما كان بين عمان والعثمانيون، فهذه رسالة صادرة من هرم السلطة العثماني، من السلطان بنفسه، وهي ليست رسالة للإخبار فقط بل ذكر السلطان العثماني أسباب هذا الصلح، باعتذار الإيرانيين وتخليهم عن "زند كريم الشيرازي"^٢ الذي كان سبب في الهجوم على البصرة، وهذا فيه تطمين للإمام أحمد بن سعيد، "لأن زند كريم خان كان له أطماع في عمان، وكان قد طلب الاتاه من الإمام"^٣، لذلك نجد حرص السلطان العثماني على طمأنت الإمام في نهاية الرسالة بطلبه أن يطلع مع والي بغداد على هذه التوبة، وهنا كذلك تعظيم من السلطان العثماني، لأن الوالي العثماني في بغداد كان له مكانة خاصة، لمكانة بغداد التاريخية في الخلافة العباسية وما قبلها، فهذه المشاركة لها دلالة مهمة في مكانة الإمام أحمد بن سعيد.

والسبب الثاني الذي ذكره السلطان هو مقتضى الخلافة وفروضها، هو الذي يحتم عليه الخضوع إلى الصلح مع الكفار والمعتدين، يلاحظ من خلال القراءة الأولية لهذا السبب أمر مهم، وهو تأكيد السلطان العثماني أنه خليفة المسلمين، والملفت في الرسائل عموماً وجود احترام متبادل وذكر كل شخص للأخر بلقبه سلطان أو خليفة أو إمام، بياناً لصداقة والتعاون.

^١ انظر هيئة دار الوثائق والمخطوطات الوطنية، العلاقات العثمانية العمانية، مرجع سابق، ص ١٩.

^٢ كريم خان زند، مؤسس الدولة الزندية، استطاع أن يحكم هو وحلفاؤه إيران نيابة عن الصفويين لمدة ٤٤ عام من سنة ١١٦٣ هـ حتى سنة ١٢٠٩ هـ. انظر مجموعة من المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، د. ط. (د.م: د.ن، د.ت) ج ١٤، ص ٢٩٥.

^٣ انظر: البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق ص ١٥٥.

وفي رد الإمام أحمد بن سعيد على هذه الرسالة المؤرخة "١١٩٣ هـ \ ١٧٧٩ م، وضح فيها عن ما ورد في رسالة سابقة بخصوص الصلح مع إيران، وأن غرضه هو إصلاح الأحوال وعدم المساواة بين الظالم والمظلوم، خاصة وأن البصرة وعمان في مواجهة إيران، ويمكن أن يتعرضا لأي اعتداء من جهة إيران وأذربيجان وكرمان شاه وأصفهان، وأما بالنسبة للصلح فهو خير للجميع، ولا يوجد خلاف عليه، وإذا رأى السلطان بأن ذلك في صالح المسلمين فنحن معه ولا يمكن أن نعارض مصلحة المسلمين، وسوف نكون مع الدولة، ولا يمكن أن يفهم موقفنا بأننا نخالف والي بغداد أو نتهمه بالتقصير، فغرضنا من الكتابة استمرار التواصل وتبادل الرأي مع الوالي؛ لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين".^١

في هذه الرسالة يؤكد الإمام أحمد بن سعيد موافقته وثقته في سياسة وقرارات السلطان العثماني عبد الحميد الأول، بعد التطمينات التي أوردتها السلطان في رسالته السابقة، كما أكد الإمام عدم وجود خلافه بينه وبين الوالي العثماني على بغداد، وأن التواصل والنقاش معه هو تبادل لرأي فقط.

واستخلاصا لما سبق فالصلح بين الدولة العثمانية والفرس، لم يكن له أي تأثير سلبي في العلاقات السياسية بين الإمام أحمد بن سعيد والعثمانيين، فقد بقي تبادل الهدايا، كما جاء في وثيقة مؤرخة بتاريخ "١١٩٤ هـ \ ١٧٨٠ م"^٢، بعد سنة من الرسائل التي تحدثت عن الصلح بين العثمانيين والفرس، تتحدث عن إرسال السلطان العثماني إلى إمام مسقط هدية وهي من الذهب والزجاج الأخضر.

وفي نفس الصدد، أكد الصلح بين العثمانيين والفرس، أن العلاقات السياسية العثمانية العثمانية، ليست قائمة على حلف بسبب وجود عدو مشترك، بل هي أكبر من ذلك وأقدم من وجود هذا العداء بين الدولتين والفرس، ففي "رسالة من الإمام أحمد بن سعيد إلى رئيس الوزراء العثماني (الصدر الأعظم) المؤرخة سنة ١١٩٤ هـ \ ١٧٨٠ م، يشكر فيها السلطان ووزيره على الجهود التي يبذلونها في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، ويذكر اختيار سليمان باشا واليا على بغداد، لاستحقاقه هذا

^١ انظر هيئة دار الوثائق والمخطوطات الوطنية، العلاقات العثمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٢١.

^٢ انظر المرجع السابق، ص ٢٥.

المنصب الرفيع، في نهاية الرسالة يطلب منه إصدار توجيهات للحد من المعاملة السيئة التي يتعرض لها الحجاج العمانيين في مكة والمدينة المنورة"^١.

في مستهل الحديث عن هذه الرسالة، يجب التأكيد على أنها مختلفة، لأنها بين الإمام أحمد بن سعيد ورئيس الوزراء العثماني، وهذا يشير إلى وجود تواصل سياسي ومعرفة سياسية بين الإمام أحمد بن سعيد والمسؤولين السياسيين في الدولة العثمانية، والأمر المهم في هذه الرسالة ذكر مجموعة من الأمور السياسية المشتركة البعيدة عن العداء مع الفرس، فتزكية الإمام أحمد بن سعيد لوالي بغداد، هو مشاركة في الأمور السياسية، وإشارة إلى العلاقات بين عمان وبغداد والبصرة، فهذه الولايات ترتبط بعمان تجارياً وسياسياً، وطلب الثاني من الإمام أحمد بن سعيد لرئيس الوزراء العثماني بشأن الحجاج العمانيين، يشير إلى أمر مشترك، فتنظيم موسم الحج لا يكفي من قبل الدولة التي تسيطر على مكة، وتنظم شؤون الحجاج هناك، وإنما الأمر محتاج إلى تنسيق بين الدول الإسلامية، ووجود علاقات سياسية طيبة، لتنظيم قوافل الحج وتسهيل الطريق للحجاج للوصول، وتأمينهم من قطاع الطرق، لإنجاح موسم الحج، وكون الدولة العثمانية المسيطرة على الحرم، طلب الإمام تحسين التعامل للحجاج العمانيين، مستغل العلاقات السياسية الطيبة بينه وبين رئيس الوزراء العثماني.

المطلب الثاني: تعاون العسكري بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

إن العلاقات السياسية بين عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد والعثمانيين، القائمة على التعاون المشترك والاحترام المتبادل، وسياسة الإمام أحمد بن سعيد الهادفة والمبنية على تقوية العلاقات بالدول الإسلامية خصوصاً، والدول العالمية عمومًا، في حالة عدم وجود أطماع بالبلاد، كانت أرضية ومساهمة في وجود تعاون عسكري بين البلدين.

لقد ساهمت الأوضاع العالمية والإقليمية في التعاون العسكري بين الإمام أحمد بن سعيد والعثمانيين، فالدولة العثمانية كانت تواجه كما ذكرنا حروب من أطراف مختلفة، منها روسيا

^١ انظر المرجع نفسه، ص ٢٧.

والنمسا والدولة الصفوية (الفرس) وثورات الداخلية مثل ثورة الأكراد والنصارى شبه جزيرة المورة وتمرد والي مصر علي بك الكبير، وعصيان الإنكشارية في الجيش.

وفي الجانب الآخر نجد أن الإمام أحمد بن سعيد استطاع أن يوحد العمانيين ويطرد الاحتلال الفارسي، ويقوي الجيش العماني، ويجوب أسطوله البحار ويحمي السفن فيها من القراصنة، ليأمن "التجارة البحرية التي تعد المصدر الأساسي لخزينة الدولة في عهد الإمام أحمد بن سعيد"^١.

وكان هجوم الفرس على البصرة التي هي ولاية من الولايات العثمانية، وهي كذلك منطقة تجارية ترتبط بعمان بعلاقات تجارية قوية، إلى أكبر تعاون عسكري بين العمانيين والعثمانيين في تاريخهم، وحري بنا التطرق إلى أسباب الهجوم الفارسي على البصرة قبل الحديث عن النجدة العمانية للبصرة.

لقد كان وصول كريم خان الزند للسلطة، هو السبب الرئيسي في احتلال الفرس للبصرة، "فقد كان يتطلع كريم خان الزند لبسط نفوذه على المناطق الخليج العربي"^٢، وبدأ "في مارس سنة ١٧٧٥ بالعدوان فأرسل اخاه صادق خان على رأس قوة كبيرة الى البصرة، وكان السبب الذي أعلنه من جانبه هو سوء معاملة الحكومة العثمانية للشيعه الايرانيين الذين يحجون الى الاماكن المقدسة في العراق (كربلاء والنجف)، على انه في الواقع كان توافاً للثأر من الاتراك الذين هزموه مراراً في كردستان، وربما كان مدفوعاً برغبته في مد حدود إيران، ثم هناك ما يشير الى اعتقاده ان وضع يده على البصرة يساعده في اخضاع عمان التي كانت اغلب تجارتها مع ميناء البصرة، كما يساعده كذلك على احباط السياسة التي اتبعها الوكيل البريطاني في البصرة، والتي تهدف الى مقاطعة الموانئ الايرانية وجعل البصرة مركزاً رئيسياً للتجارة"^٣.

^١ القحطاني، عبد القادر محمود، التطورات الداخلية في عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد ١٧٨٣-١٧٠٠، مجلة

دراسات الخليج والجزيرة العربية ٩٣. (يونيو ١٩٩٩م): ص ٢٢٦.

^٢ الفارسي، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٣.

^٣ لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، د. ط. (د. م: د. ن، د. ت)، ص ٢٣٦

من خلال هذه الأسباب يتضح أن احتلال الفرس للبصرة كان له أسباب دينية وتجارية، وكذلك من الأسباب محاولة اخضاع عمان، " التي لم يستطع كريم خان احتلالها، ورفض الإمام أحمد بن سعيد دفع الجزية له، فغضب كريم خان وحاول إعداد حملة الإخضاع للإمام أحمد بن سعيد ولكنه فشل في ذلك"^١، وهنا يتضح لنا التعلق والارتباط بين البصرة وعمان العسكري، "الذي أدركه كريم خان الذي أرسل رسالة قبل حملته على البصرة للوالي العثماني يطلب المساعدة على حرب الإمام أحمد بن سعيد وفتح الطريق للجيش الفارسي للعبور عبر البصرة ليحتل عمان لكن طلبه رفض من الجانب العثماني"^٢ فحاول فتح الطريق بنفسه باحتلال البصرة.

ونتيجة العلاقات السياسية الطيبة بين عمان والدولة العثمانية، والعلاقات التجارية والمصالح الاقتصادية بين عمان والدولة العثمانية، "فقد طلب من الإمام أحمد بن سعيد المساعدة في صد العدوان الفارسي"^٣، والمصادر التاريخية متفقة على طلب العثمانيين من الإمام أحمد بن سعيد المساعدة في صد العدوان الفارسي، لكنها تختلف في تفاصيل هذا طلب.

وأول خلاف بينهم في الجهة التي قدمت طلب النجدة للإمام أحمد بن سعيد، "فتذكر الوثائق العثمانية أنه عمر باشا والي بغداد عندما عجز عن مساعدة سليمان باشا والي البصرة طلب من الإمام أحمد بن سعيد المساعدة"^٤ وهذا الرأي هو الذي ترجحه الباحثة لوجود وثائق تذكر ذلك، ولموافقة الأحداث التي جرت بعد موت عمر باشا من المعاملة السيئة للجيش العماني، والرأي الثاني فذكر أنهم أهل البصرة^٥، فيكون بذلك الطلب غير رسمي من الدول وإنما هو من مواطنين الدولة العثمانية، وذكر المحقق لكتاب الفتح المبين في الحاشية "أن أصح الآراء

^١ انظر: البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق ص ١٥٥-١٥٦.

^٢ انظر الفارسي، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٣.

^٣ لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، مرجع سابق، ص ٢٣٦. انظر: البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق

ص ١٥٥-١٥٦. انظر الفارسي، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٤٦.

^٤ انظر هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ١-٢٥.

^٥ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٤.

أن طلب كان من أهل البصرة وبالذات قبائل المنتفق"^١، وسبب كما يرى أنه عندما وصلت النجدة العُمانية إلى البصرة "استقبلها ثامر بن عبد الله السعدون شيخ قبائل المنتفق قائلاً : يا خوي - أي القائد العماني - نحن سقماء، وأنتم حكماء داوونا، والمعاني هو الله"^٢، لكن الباحثة تستبعد هذا الرأي لما "ورد في الرسائل المتبادلة بين الإمام أحمد بن سعيد والسلطين العثمانيين من أن الطلب كان من عمر اغا والي بغداد"^٣، أما موقف قبائل المنتفق فيمكن القول بأنها ردت الفعل الطبيعية منهم لمساعدة المقدمة، فمدحهم وثناءهم واستقبالهم للجيش العماني هذه عادات متوارثة عند القبائل العربية عند قدوم الضيف وبالأخص من يقدم الخدمة والمساعد وليست دليل على أن الطلب كان من قبلهم.

والرأي الثالث يذكر أنه "والي البصرة سليمان اغا"^٤ هو من أرسل إلى الإمام أحمد بن سعيد طلب المساعدة، وترى الباحثة أن هذا الرأي أقوى من القول بأن أهل البصرة هم من أرسلوا طلب النجدة إلى الإمام أحمد بن سعيد، لأنه لا يعقل أن يقوم الإمام بمثل هذا التحرك العسكري دون تنسيق مع الدولة العثمانية أو من ينوب عنها، وترجح القول بأن الطلب كان من والي بغداد على القول بأنه والي البصرة لأنه هو المسؤول عن بغداد و البصرة وصاحب الرأي والحكم في هذه المناطق من قبل السلطان العثماني، وأيضاً لانشغال سليمان باشا والي البصرة في الحرب وفك الحصار عن البصرة.

ومن الضروري كذلك الإشارة إلى حجم القوة التي أرسلها الإمام أحمد بن سعيد لنجدة البصرة، وبالرجوع إلى المصادر التاريخية نجدتها تخلف في ذكر حجمها، فذكرت بعض المصادر أن الإمام أرسل "١٠٠٠٠ مقاتل"^٥ وتشير أخرى أنها "١٨٠٠٠ مقاتل"^٦، وذكر ابن رزيق أن

^١ انظر المرجع نفسه.

^٢ ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٤. حنظل، فالخ، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، (الإمارات العربية المتحدة لجنة التراث والتاريخ)، ج ١، ص ٢٢٨.

^٣ انظر هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العثمانية العمانية، مرجع سابق، ص ١-٢٥.

^٤ حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٨. البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٦٣.

^٥ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٤.

^٦ البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٦٣.

عدد المراكب كان عشرة مراكب كبار والكثير من المراكب الصغيرة^١، وذكرت مصادر أخرى أنها ٣٤ سفينة^٢ و ذكر تفصيلاً أكثر في عدد السفن بأنها "حوالي ٣٤ سفينة ، ٤ منها بنيت في بومباي وكل منها مزود ب ٤٤ مدفعاً و ٥ قرطاجات ومزود بعدد من المدافع تتراوح بين ١٨ و ٢٤ ، والباقي عبارة عن مراكب صغيرة وضع في كل منها ما بين ٨ إلى ١٤ مدفعاً، وذكر أنها حوالي ثمانين سفينة ، عشرة منها من المدمرات ذوات المدفعية الثقيلة، وبقيتها طرادات ومدمرات وناقلات جنود واثقال متوسطة وخفيفة"^٣.

وهذه القوة تشير إلى أمرين مهمين، أولهما ما وصلت إليه عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد، وثانيهما مكانة الدولة العثمانية وولاية البصرة فيها ليدفع الإمام بهذه القوة، التي ذكرت بعض المصادر "أنه قادها بنفسه"^٤ وذكر أنه الشيخ "ماجد بن سعيد الحارثي كان قائد العام للأسطول والوحدات المقاتلة كانت تحت قيادة سيف وقيس ابني الإمام أحمد بن سعيد"^٥، "وذكرت الوثائق والرسائل المتبادلة بين الإمام أحمد بن سعيد والسلطان العثماني عبد الحميد الأول أنه هلال ابن الإمام أحمد بن سعيد"^٦، كما أشارت كذلك "مجموعة من المصادر التاريخية"^٧، لذلك الباحثة ترجح أن هلال ابن الإمام أحمد بن سعيد هو من قاد النجدة العمانية، وما يقوي هذا الرأي كذلك "اعتماد الإمام أحمد بن سعيد على ابن هلال في حربه

^١ انظر ابن رزق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٤.

^٢ بيدويل، روبين، عمان في صفحات التاريخ. ترجمة محمد أمين عبدالله، ط ٣. (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٤م، ص ٣٣.

^٣ حنظل، فالح، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، (الإمارات العربية المتحدة لجنة التراث والتاريخ)، ج ١، ص ٢٢٩. انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٧٠-١٧١.

^٤ انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٦٥. انظر الفارسي، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٤٨.

^٥ حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٩.

^٦ انظر هيئة دار الوثائق والمخطوطات الوطنية، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ١٣.

^٧ انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٦٥. انظر الفارسي، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٤٨.

مع أهل الظاهرة"^١، فقد كان مشهوراً بقيادة الجيش مع أبيه الإمام أحمد بن سعيد، لذلك رجحت الباحثة كونه هو من يقود النجدة لثقة الإمام أحمد بن سعيد فناسب أن يسند إليه مثل هذه المهمة الصعبة والكبيرة والروايات الثلاث كلها تدل، على مكانة الدولة العثمانية ليحرص الإمام على الخروج بنفسه أو أبنائه لتخليص البصرة من الفرس.

ويمكننا القول في نهاية هذا المطلب وأنه و اختلفت المصادر التاريخية في بعض التفاصيل المتعلقة بنجدة العمانيّة للبصرة لكنها جميعها تتفق على أن عمان أصبحت في زمن الإمام أحمد بن سعيد تملك قوة عسكرية كبيرة، وأنها ارتبطت بعلاقات عسكرية جيدة مع الدولة العثمانية، فالقول أن طلب النجدة كان من الوالي العثماني على بغداد أو والي البصرة، أم من أهل البصرة الذين هم مواطنون عثمانيون كلها تشير إلى الترابط القوي بين العمانيون والعثمانيون على كل المستويات في الدولة، مع ذكر كذلك رسالة السلطان العثماني إلى الامام أحمد بن سعيد، كما أشارت الى هذه العلاقات حجم النجدة العمانيّة للبصرة كذلك.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

لم تكن العلاقات العمانيّة العثمانية مرتبطة بمصلحة سياسية أو عسكرية فقط، دون بقية الجوانب، بل هي علاقات في جميع المجالات، وخصوصاً مع الولايات العثمانية في الخليج العربي والحجاز، للقرب الجغرافي والمصالح المشتركة، وهذا ما سنبينه إن شاء الله في هذا المبحث.

المطلب الأول: أوجه التعاون الاقتصادي بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

لقد ارتبطت عمان بعلاقات اقتصادية قوية مع الدولة المختلفة، ومنها الدولة العثمانية، بحكم موقعها الجغرافي المطل على بحر العرب وبحر عمان والخليج العربي، المرتبطة بالمحيط الهندي الذي

^١ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٩٣. انظر البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٨١-١٨٥.

تمر به أهم السلع مثل التوابل والبهارات والسلاح والحرير بين الشرق والغرب، وكذلك ما تتمتع به عمان من تنوع في المحاصيل والمنتجات الجلدية أو المعدنية وغيرها.

ولقد ساهمت العلاقات السياسية والعسكرية الطيبة بين البلدين كما ذكرنا في المبحث السابق مع "ضم الدولة العثمانية للحجاز وبغداد والبصرة"^١ كذلك، لزيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين، القائم مع هذه المناطق قبل ضمها للدولة العثمانية، لقربها جغرافيا من عمان، ولوجود قواسم مشتركة مثل أداء شعائر الحج، فذهاب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة من عمان، يكون إما بالبر مروراً بالحجاز أو عن طريق البحر إلى جدة وكل هذا المناطق كانت في "عهد الإمام أحمد بن سعيد تتبع للدولة العثمانية"^٢، ولا يخفى على أحد أن الحاج محتاج لأن يشتري من الأسواق في هذه المناطق، فهو بذلك مساهم في اقتصاد هذه المناطق.

كذلك تجدر الإشارة إلى العلاقات الاقتصادية بين عمان والبصرة، فقد ذكر كارستان يبنهور في كتابه رحلات عبر الجزيرة العربية المعلومات زيارته لمسقط عام ١٧٦٥م، أي بعد حكم الإمام أحمد بن سعيد بـ ٢٤ سنة، ذكر بأن الدخل في عمان يصل الى ١٠٠'٠٠٠ روبية ويمكن أن تتحول البلاد الى مجتمع مزدهر لو توفرت لها حكومة متحضرة، فالعمانيون هم أفضل ملاحى الخليج، فهم يبعثون بنحو خمسين سفينة كل عام الى البصرة حاملة شحنات من البن إليها، وتنتج مسقط الجبن والشعير والعدس والعنب وتصدر كميات ضخمة من البلح كل عام الى الخارج"^٣.

هذا التقرير شاهد على ذلك العصر، وثق ما كانت عمان عليه من ازدهار ليصل الدخل لهذا المبلغ، أما كلامه عن الازدهار والحكومة، فلعله أتى في وقت "النزاع الذي وقع بين الإمام أحمد بن سعيد وابنيه سيف وسلطان"^٤، وإلا فهو قد نقض كلامه بنفسه لانه ذكر دخل الحكومة، ثم ذكر في تقريره نسبة رسم التصدير على الاوربيين واليهود والعمانيين وأنها

^١ عباسي، عبد القادر باش اعيان، البصرة في أدوارها التاريخية. (بغداد: مطبعة دار البصري، ١٩٦١م)، ص ٦٩.

انظر الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ١٩١-١٩٨.

^٢ انظر هيئة دار الوثائق والمخطوطات الوطنية، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ١٣.

^٣ بيدويل، عمان في صفحات التاريخ، مرجع سابق، ص ٣١.

^٤ انظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٨٢-٢٨٨.

مختلفة، وذكر ما تنتجه عمان كما أشار إلى تمتع غير المسلمين بالحرية الدينية، وهذا كله يدل على الازدهار ووجود حكومة متحضرة تدير البلاد فوصلت لما ذكر في تقريره.

وأهم ما جاء في هذا التقرير، حديثه عن حجم التبادل التجاري بين عمان والبصرة التابعة للدولة العثمانية في ذلك الوقت، فخمسون سفينة رقم كبير جدا في ذلك الوقت، كما أشار في تقريره إلى السلعة التي تحملها وهي البن، والملفت في الأمر أن عمان لا تزرع البن وهو بنفسه في تقريره لم يذكر أن عمان تزرع البن، وهذه أشاره منه إلى أن عمان تصدر وتوفر للبصرة السلع التي تحتاجها وإن كانت في بلد آخر.

لكن يبقى التساؤل هل عمان تصدر البن فقط للبصرة، أم أن تقرير فقط ذكر أهم سلعة هو رآها، وهل عمان تصدر المنتجات التي ذكرها التقرير إلى البصرة؟

تري الباحثة أن التقرير يجب بنفسه على هذه التساؤلات، فهو ذكر المنتجات العمانية وأنها تصدر للخارج، والبصرة ضمن هذا الوصف، كما أن تبادل التجاري سابقاً قائم على أن يكون ثمن السلعة إما نقد أو سلعة، وكل دولة تسعى إلى ترويج سلعتها، والبحارة يحملون معهم زاد، وأن جودت المنتج كذلك تدفع لاستيراده ولو كان متوفراً، فقد ذكر لي جدي محمد أنهم كانوا يشترون التمر الذي يجلب من البصرة، رغم زراعة النخيل لكن تمر البصرة معهم أفضل في الجودة، وكان منتشراً في السوق، ويطلقون عليه محليا (القل) حيث كان يوضع في سعف النخيل ويجلب لسوق، فلهذه الأسباب لا يعقل القول أنهم لم يحملوا شيء غير البن لتجارة، كما أن هناك تقارير أخرى أشارت إلى تجارة منتجات أخرى ومنها تقرير جي تي ايب رينال عام ١٧٧٠م، حيث قال، "يعيش البلد في جو من الغموض، ولكنه استعاد مركزه بعد عام ١٧٤٤ ويعتبر الأرز والمنسوجات والرصاص والحديد والسكر والتوابل من أهم الواردات أما الصادرات فهي اللبان والمر والفضة والصمغ .

ومن الصعب أن يجد التجار مجالا في البلاد، غير أن الوصول إليها أسرع من الوصول الى البصرة، ويدفع البريطانيون رسماً قدره ١١,٥% بدلا ٥% في البصرة"^١، هذا التقرير أشار في البداية إلى الإصلاح الذي قام به الإمام أحمد بن سعيد، وإلى الواردات والصادرات،

^١ بيدويل، عمان في صفحات التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٢.

والبصرة بطبيعة الجو فيها وما أشتهر من الزرع فيها محتاجة لكل هذه الصادرات والواردات، كما بين تزامن التجار بسبب القرب ولعله يقصد القرب من الهند والمحيط الهندي، رغم ارتفاع الرسوم عما هو عليه في البصرة.

فهذه التقارير تشير إلى وجود علاقة اقتصادية بين عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد والبصرة التابعة للدولة العثمانية، ولا يفهم مما سبق عدم وجود علاقات اقتصادية بمركز الدولة العثمانية في العاصمة إسطنبول، وأن العلاقات الاقتصادية كانت مع الولايات العثمانية القريبة من عمان، بل بعكس ذلك يمكن استخلاصاً لما سبق، القول أن الدول العثمانية وبالأخص العاصمة، مستفيدة من العلاقات الاقتصادية بين عمان والولايات العثمانية، لأن ازدهار الاقتصاد في هذه الولايات يزيد من دخل الدول، في الأغلال التي تأخذها، لذلك نجد في عهد السلطان العثماني مصطفى الثالث المعاصر للإمام أحمد بن سعيد، "طرح مشروع من قبل الصدر الأعظم قوجه راغب لتوسيع نطاق التجارة البحرية والبرية، عن طريق فتح الخليج لإيصال نهر دجلة بالأستانة، وأن تستعمل الأنهار الطبيعية مجرى له ليسهل نقل الغلال من الولايات إلى دار الخلافة، ويساعد على نشر التجارة، غير أن المشروع لم يتم لموت الصدر الأعظم عام ١١٧٦هـ\١٧٦٢م"^١، وهذا ليس غريباً فالبصرة أقصر طريق لنقل البهارات والتوابل الهندية وغيرها إلى الأستانة، لذلك يمكننا القول أن ازدهار التجارة في البصرة هو ازدهار لتجارة في الأستانة مركز الخلافة العثمانية، لذلك يمكن القول أن التبادل التجاري هو أقوى وجوه التعاون الاقتصادي بين عمان والعثمانيون.

أما الوجه الثاني لتعاون الاقتصادي بين العثمانيون والإمام أحمد بن سعيد، هو ما ذكرته "المصادر التاريخية"^٢، من أن الدولة العثمانية كانت تدفعه إلى الإمام أحمد بن سعيد مكافأة، نظيرة مساعدته في تخليص البصرة من الاحتلال الفارسي، ورغم عدم حديث المصادر التاريخية عن حجم هذه المكافأة، لكن الباحثة ترى أنها كبيرة، ولها أثر اقتصادي جيد، لذلك "طالب بها السيد سلطان بن أحمد بعد أن استتب له أمر الحكم في عمان، وستعد للقيام بحملة

^١ انظر الصلابي، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣١٤.

^٢ ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٥. حنظل، فالح، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٣٠.

عسكرية على البصرة، لإجبار الوالي العثماني على دفع المكافأة التي كانت تمنح لوالده الإمام أحمد بن سعيد^١، فلو كانت مكافأة بسيطة، وليس لها جدوى اقتصادية لن يقدم السيد سلطان على ذلك، الأمر الآخر الذي يشير أنها مكافأة مجزية هي أنها بأمر من السلطان العثماني، والأمر بالعطايا من السلاطين غالباً مجزل، وخصوصاً أنه رد لمعروف، وللإمام وليس رجل عادي.

وخلاصة القول فيما سبق، أن العلاقات الاقتصادية بين عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد والدولة العثمانية، كانت امتداداً للعلاقات الاقتصادية الممتدة بين البلدين، لكن العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين عززتها، وأصبحت هذه العلاقات ليس فقط تبادل تجاري، بل تعدى ذلك بمنح الدولة العثمانية الإمام أحمد بن سعيد مكافأة مالية، وفرت للإمام قوة اقتصادية.

المطلب الثاني: العلاقات الثقافية والاجتماعية بين عمان والعثمانيين في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

يرتبط العالم الإسلامي جميعه بثقافة مشتركة تعبر عن علاقته الاجتماعية، وإن اختلف في بعض العادات والأعراف، فدائرة الحلال أوسع من دائرة الحرام، فلكل دولة عادات وأعراف تكون ثقافتها، وعلاقاتها الاجتماعية توارثتها وبقيت عليها لأنها في دائرة الحلال شرعاً، أو أنها نقلتها وتأثرت بها من غيرها من الدول، ولقد وصلنا في هذه الفصل من خلال المبحث السابق عن وجود علاقات سياسية وعسكرية قوية بين عمان والدولة العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد، والمطلب السابق في هذا المبحث إلى وجود علاقات اقتصادية قوية كذلك بين عمان والعثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد.

وبطبيعة الحال مع وجود هذه العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، سنجد تأثير ثقافي وتغير في العادات الاجتماعية بين عمان والدولة العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد، أو على الأقل المعرفة بثقافة والعادات الاجتماعية بين البلدين، ومثال على ذلك لو تحدثنا في البداية عن الرسائل المتبادلة بين الإمام أحمد بن سعيد والسلاطين العثمانيين ورئيس

^١ البطاشي، الطالع السعيد، مرجع سابق، ص ١٦٦.

الوزراء العثماني والولاة على الولايات العثمانية، نجد تبادل الثقافي واضحاً، فمصطلح الباشا و الصدر الأعظم لا نجدهما في الثقافة العمانية، "لكن الإمام أحمد بن سعيد أستخدمها في رسالته إلى رئيس الوزراء العثماني"^١، وهذا دليل على اطلاع الإمام أحمد بن سعيد بثقافة الدولة العثمانية، وكذلك في المقابل ذكر السلطان العثماني، أو رئيس الوزراء العثماني لقب الإمام قبل اسمه، فهذا فيه دلالات كثيرة غير الاحترام المتبادل، فهو يشير إلى اطلاع السلطان العثماني ورئيس وزرائه والولاة على معنى هذا لقب عند العمانيين ليطلقوه على الإمام أحمد بن سعيد، وأنه لا تعارض بين الخلافة العثمانية والإمامة في عمان، بل أنهما يكملان بعضهما البعض في القيام بشرع الله في الأرض، كذلك تشير هذه الرسائل في كتابتها إشارة إلى ثقافة والعادات الاجتماعية المشتركة، فنجدهم يبدؤون بالبسملة والسلام وسؤال عن الحال وتمني دوام الصحة والعافية، وختامها بختم الدولة.

أما العلاقات العسكرية التي أشرنا إليها في المبحث السابق، فإنما هي نتيجة طبيعية للثقافة والعادات الاجتماعية المشتركة، وهذا واضح في الرسالة التي رد فيه الإمام أحمد بن سعيد على السلطان العثماني الذي شكره فيها على نجدة للبصرة، عندما ذكره بالعمل البطولي الذي قام به العثمانيون في نجدة أهالي مليبار، بإغاثة ونصر المظلوم من العادات الاجتماعية المشتركة عند الدولتين.

كذلك "نجد أن في نجدة العمانيين للبصرة، السلطان العثماني الذي هو رأس السلطة في الدولة العثمانية اعتذاراً إلى الإمام أحمد بن سعيد، بسبب تعامل الوالي العثماني بشكل غير جيد مع الجيش العماني"^٢، وهذه الاعتذار وقبوله من الإمام أحمد بن سعيد، هو تجسيد لثقافة العفو والاعتذار وقبوله، وقد ساهمت النجدة العمانية كذلك وبلا شك في اطلاع كل منهم بما عند الآخر، سواء كان من عادات وثقافة في اللباس العسكري أو المدني، أو من مصطلحات عسكرية مثل أسماء الأسلحة أو تحصينات أو خطط عسكرية أو أسماء المناطق أو الأشخاص، وكذلك عاداتهم الاجتماعية في الأكل والشراب مثل طريقة الطهي أو طريقة التقديم أو حتى طريقتهم في الأكل .

^١ انظر هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٧.

^٢ انظر هيئة دار الوثائق والمحفوظات الوطنية، العلاقات العمانية العثمانية، مرجع سابق، ص ١٣.

أما الجانب الاقتصادي فهو أوضح على تأثيره على الثقافية والعادات الاجتماعية، فازدهار التجارة بين عمان والبصرة التي أصبحت للعثمانيين مصدر احتياجاتهم من المنتجات الشرق، من البن والبهارات والتوابل وغيرها، غيرت في عمان مصدر الدخل، وفتحت المجال لتكون محطة تستقطب التجار من مختلف الثقافات والأديان والشعوب، فقد ذكر استيطان الهنود وممارسة شعائهم الدينية من حرق الموتى وغيرها بكل حرية^١.

لكن يبقى التساؤل المطروح، هل ذكرت كتب التاريخ صراحةً، أو كتب العلوم المختلفة انتقال أو تأثر البلدين بثقافة بعضهما أو شيء من العادات الاجتماعية في عهد الإمام أحمد بن سعيد؟

لم تقف الباحثة على أمر ذكر من الثقافة العثمانية أو العادات انتقل إلى عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد، أو العكس من الثقافة العمانية أو العادات انتقل إلى الدولة العثمانية، لكن الباحثة وجدت إشارات يومكن الاستئناس بها، والاستدلال على وجود تأثير وانتقال لشيء من الثقافة العثمانية إلى عمان، وأولها التصوف حيث "يعتبر عهد الإمام أحمد بن سعيد بداية مجيء التصوف إلى عمان، والأسباب التي ذكرت في ذلك هو تجنيد الإمام أحمد بن سعيد في الجيش جنوداً من المناطق التي ينتشر فيها التصوف، مثل النوبة وهم ما بين مصر والسودان وبلوشستان، وهذه مناطق تنتشر فيها الطرق الصوفية والناس متمسكون فيها، وكذلك وجود الفرس في نهاية الدولة العثمانية والفرس ينتشر معهم التصوف، لكن الباحثة ترى أن السبب الأخير هو الأهم، إذ كان القرن الثاني عشر عصر نشاط كبير للتصوف، بعد مروره بمراحل تعثر قبل ذلك، لكن في هذا القرن انبعث التصوف من مصر، ثم انتشر في الأقاليم المختلفة"^٢.

القول بأن هو الأهم، هو "تبني الإمام أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي الفكر التصوفي، فأصبح يستعمله في العبارات الأدبية، في أشعاره ومناجاته لله تعالى، فأخذ التعابير

^١ بيدويل، عمان في صفحات التاريخ، مرجع سابق، ص ٣١.

^٢ العدوي، خميس بن راشد، التصوف في عمان مدارة مع فضيلة الشيخ أحمد بن سعود السياني، ط ١. (بجلاء: مكتبة الغبراء، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)، ص ٤٦-٤٨.

الصوفية وألف بها قصائده، وقد كان الإمام جاعد الخروصي هو رأس العلماء في عمان^١، وكان الإمام معايش لعهد الإمام أحمد بن سعيد، ولا يعقل أن يكون للجنود في الجيش الإمام أحمد بن سعيد هذا التأثير الكبير، ليأثر في رأس العلماء في ذلك العهد، وإنما التأثير كان بما انتشر في العالم الإسلامي كله، الذي كانت تخضع فيه أغلب الأقاليم الإسلامية للدولة العثمانية التي "عرف عنها انتشار التصوف فيها"^٢، والتي كانت على اتصال كبير بعمان عند طرق التجارة أو حتى في الحج، لذا يمكن القول أن ظهور التصوف في عمان سببه التواصل بين العمانيين والعثمانيين.

أما التأثير الثاني الذي شمل جميع الجزيرة العربية بما فيها عمان، هو "نشر الدولة العثمانية لرواية حفص عن عاصم، بعد أن كانت غير منتشرة، وكان أغلب أهل الجزيرة العربية يقرأون القرآن برواية أبو عمرو البصري براوييه الدوري أو السوسي"^٣، وإن كانت الكتب لم تذكر تاريخ أو فترة حكم سلطان معين في الدولة العثمانية الذي كان فيها نشر رواية حفص في العالم الإسلامي، وتذكر أنه كان مع الزمن وبسبب طباعة المصاحف على رواية حفص عن عاصم من قبل الدولة العثمانية.

وترى الباحثة أن عهد الإمام أحمد بن سعيد كان بداية انتقال وانتشار رواية حفص عن عاصم في عمان عن طريق الدولة العثمانية، ليس فقط للتواصل الكبير بين الدولتين في هذا العهد، لكن من الحراك العلمي والتأليف في القراءات ونسخ المصحف في عهد الإمام أحمد بن سعيد، ومثالاً على ذلك "مصحف القراءات السبع الذي كتبه الشيخ عبدالله بن بشير بن مسعود الحضرمي، وكان فراغه من كتابته سنة ١١٥٣ هـ، وقد شمل نص القرآن الكريم كاملاً،

^١ العدوي، **التصوف في عمان**، مرجع سابق، ص ٤٩.

^٢ انظر المعبدي، حنان عطية الله ضيف الله، التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني (عرض ونقد)، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة أم القرى كلية التربية للبنات بمكة، ١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ.

^٣ جمعة، أحمد، **القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر**، مجلة التكامل المعرفي، المجلد: ٢، العدد: ٢، دجنبر ٢٠١٩، جامعة السلطان شريف علي الإسلامية، بروناي - دار السلام، ص ٢٠٤.

مع القراءات السبع في حواشيه"^١، وكذلك "مصحف السندي الذي كتبه السيد محمد بن فاضل السندي سنة ١١٧٩هـ، وما يميزه جودة الخط، واحتوائه على اشارات وجيزة دون تفصيل لوجوه القراءات على الهامش"^٢، "والمصاحف أيضا المعروف بالمصحف الملون، ذكر على حاشية الصفحة الأخيرة من المصحف ذكر وفاة امرأة عمانية ١١٦٠هـ، ما يفهم منه أن المصحف ينتمي إلى القرن الثاني عشر الهجري أو قبله"^٣.

ومن المصحف أيضا "مصحف الحارثي، وهو مصحف نسخه، خميس بن سليمان بن سعيد الحارثي سنة ١١٨٦هـ، وما يميزه ذكر القراءات ولكن ليس دائما، ونقوش فيه كذلك"^٤. فهذه المصاحف الأربعة التي نسخت في عهد الإمام أحمد بن سعيد تعطينا إشارات لتنتشر رواية حفص عن عاصم في عمان.

^١ الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد، ومحمد بن عامر العيسري، المخطوطات العمانية المحفوظة في دار المخطوطات بوزارة التراث والثقافة، ط ١. (مسقط: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٦\١٥٢٠م)، ص ١٨-١٩.

^٢ المرجع نفسه، ص ٢٠.

^٣ الشيباني، والعيسري، المخطوطات العمانية المحفوظة في دار المخطوطات بوزارة التراث والثقافة، ص ٢٢-٢٣.

^٤ المرجع نفسه، ص ٢٤-٢٣.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، جاعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، والصلاة والسلام على خير المرين والقذوة للعالمين، خير من تواصل مع الملوك والأمراء، وأقام خير دولة على العدل والدين، صلى الله عليه وسلم، وبعد...

امتازت العلاقات العمانية العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد بالمودة والاحترام المتبادل، وقد ساعد وصول الإمام أحمد بن سعيد إلى حكم عمان، على بقاء وتقوية العلاقات العمانية العثمانية، حيث أكمل الإمام أحمد بن سعيد سياسة الدولة اليعربية، في تقوية العلاقات بالدولة العثمانية، بعد أن استطاع توحيد عمان وطرد الاحتلال الفارسي، وإعادة بناء الدولة العمانية بتقوية الجيش والاقتصاد، وقد ساعدة ظروف الدولتين على تقوية العلاقات العمانية العثمانية، فقد كانت الدولة العثمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد تمر بظروف صعبة بسبب الحروب التي تخوضها مع الروس والنمساويين، وكذلك الثورات الداخلية وعصيان الانكشارية، وأيضاً بوجود عدو مشترك وهو الفرس، ومصالح تجارية مشتركة، باعتبار البصرة الميناء الرئيسي للاحتياجات الدولة العثمانية من بضائع الشرق من البهارات والأرز وغيرها، كل هذا ساهم في وجود علاقات سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية بين البلدين.

وخلال تتبع العلاقات بين البلدين خرج البحث بمجموعة من النتائج، كانت مبعثرة في الكتب، وبعضها غير واضح للباحثين:

(١) أن أصح الأقوال في مولد الإمام أحمد بن سعيد كان في حي الجامع بولاية أدم، وكان مولده يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١١٠٥ هـ، خمس ومائة وألف للهجرة الموافق ٢١ مارس ١٦٩٤ م، وأصبح الإمام أحمد بن سعيد حاكماً بطرده الفرس من صحار عام ١١٥٤ هـ ١٧٤١ م.

(٢) العلاقات السياسية بين العثمانيين والعُمانيين كانت قوية وقائمة على التعاون والاحترام في عهد الإمام أحمد بن سعيد، ودليل على ذلك الرسائل المتبادلة بين الإمام أحمد بن سعيد والسلطان العثماني ورئيس الوزراء العثماني.

(٣) العلاقات العسكرية بين العثمانيين والعُمانيين برزت في عهد الإمام أحمد بن سعيد، بالنجدة التي أرسلها الإمام أحمد بن سعيد للبصرة التابعة للدولة العثمانية، فهذا العمل العسكري هو أقوى تعاون بين الدولتين في تاريخهما.

(٤) ساهم موقع عمان، واهتمام الإمام أحمد بن سعيد بالموانئ والتجارة وانقطاع الطريق البري إلى الهند وشرق آسيا بسبب الحروب مع الفرس في تقوية العلاقات العمانية العثمانية، والشاهد على ذلك حجم التبادل التجاري الكبير بين عمان والبصرة.

(٥) تمخضت العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية إلى اطلاع كل دولة على ثقافة الدولة الأخرى، مع وجود إشارات إلى تأثير الثقافة العمانية ببعض الأمور من الثقافة العثمانية، مثل التصوف وقراءة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

وفي ضوء هذه النتائج التي توصلت إليها الباحثة فإنها نوصي بـ:

(١) إجراء المزيد من الدراسات حول موضوع العلاقات العمانية العثمانية.

(٢) تحقيق الرسائل والوثائق المتعلقة بالعلاقات العمانية العثمانية.

المراجع:

الكتب العربية.

البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد، الموجز المفيد نبذ من تاريخ البوسعيد، ط ٢. د.د: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

البوسعيدي، سليمان بن بلعرب، زاد المسافر في الرد على من جاء يناظر، ط ١. د.د: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، ط ٢. مسقط: مكتب المستشار الخاص بجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط ١. بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م.

ابن رزيق، حميد النخلي. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين (١١٩٨- ١٢٩١هـ ١٧٨٣-١٨٧٤م). تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي. ط ٦. مسقط: وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ١٤٣٧ - ٢٠١٦م.

أبو غنيمة، زياد. جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك. ط ١. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الحراصي، عبد الله بن ناصر وعاصم بن محمد السعيدي ومحمود بن زاهر الهنائي وعبد الله بن سيف الغافري وسعود بن هلال الحبسي ومسلم بن أحمد الكثيري وخالد بن منصور الزدجالي وناصر بن سليمان السابعي وعبد المنعم بن منصور الحسني، الموسوعة العمانية، ط ١. مسقط: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

حسين، عبد النعيم محمد، دولة السلاجقة، د.ط. د.م: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥. ١٩٨٣م)، ص ١٧-٢٠.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط ٢. بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م.
- حنظل، فالح، **المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة**، لجنة التراث والتاريخ، د.ت.
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ت. ط (د.م): مكتبة الاستقامة، د.ت.
- السعدي، فهد بن علي بن هاشل، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق) من القرن الأول الهجري إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري**، ط ١. مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨ هـ \ ٢٠٠٧ م.
- السيابي، أحمد بن سعود، **الوسيط في التاريخ العماني**، ط ٣. السيب: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- السيابي، سالم بن حمود، **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان**، ت. ط. بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.
- شاكر، محمود، **تركستان الغربية**، ط ١. بيروت: دار الارشاد، ١٩٧٠ م.
- الصلابي، علي بن محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط ١. بيروت: دار البيارق، ١٤٢٠ هـ \ ١٩٩٩ م.
- طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة الصفوية (في إيران) ٩٠٧-١١٤٨ هـ** ١٥٠١-١٧٣٦ م، ط ١. بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٩ م.
- عبد الله، محمد مرسى، **إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى (١٧٩٣-١٨١٨)**، ت. ط. القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٨ م.
- العدوي، خميس بن راشد، **التصوف في عمان مدارس مع فضيلة الشيخ أحمد بن سعود السيابي**، ط ١. بهلاء: مكتبة الغبيراء، ١٤٣٧ هـ \ ٢٠١٦ م.

الرسائل الجامعية.

السيابية، نجية بنت محمد بن سالم، "العلاقات العمانية الفارسية بين عامي ١٧٩٢-١٨٥٦م: العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٧م.

الفارسي، تركية بنت حمد، "العلاقات العمانية العثمانية ١٧٤٤-١٨٥٦م". رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٦م.

المعبدى، حنان عطية الله ضيف الله، "التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني (عرض ونقد)". رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ.

الدوريات.

أكورثى، مايكل، "نادر شاه: جماع المتناقضات في رجل واحد. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١،٢". (ديسمبر، ٢٠٠٨م): ص ٥٤-٦٦.

العجمي، خليل بن عبد الله بن سليمان "التقارب العماني الأنجلو فرنسي في القرن السابع عشر الميلادي ١٦٥٠ - ١٧١١". مجلة دراسات تاريخية ٢٦. (حزيران-٢٠١٩م). ص ٢٣-٣٤.

القحطاني، عبد القادر حمود، سيرة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد مؤسس الدولة البوسعيدية (١٧٠٠ - ١٧٨٣م)، مجلة المؤرخ العربي العدد ٢٥. (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ص ٦٠ - ٧٣.

القحطاني، عبد القادر حمود، "التطورات الداخلية في عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد ١٧٨٣-٧٠٠". مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٩٣. (يونيو ١٩٩٩م): ص ٢٢١-٢٣٣.

القحطاني، عبد القادر حمود، "التجارة في مسقط في عهد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد ١٧٤٤-١٧٨٣م"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٦٦. (يوليو ٢٠١٧م)، ص ٣٨٩-٣٥٧.

المخلافي، "طلال حمود عبده بن عبده، دور العثمانيين والعلمانيين في مقاومة الاستعمار البرتغالي ونشر الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا: القرنين السادس عشر والسابع عشر أنموذجاً"، مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية ١. (سبتمبر ٢٠١٧م): ص ٧٠-٨٧.

مروان، محمد عمر، "الإنكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها"، المجلة العلمية لكلية التربية (جامعة مصراتة) ٨. (يونيو ٢٠١٧م)، ص ٣١١-٣٢٩.

الهاشمي، سعيد بن محمد بن سعيد، "المواجهات بين العثمانيين والبرتغاليين في المياه العمانية ١٥٥١-١٥٨١م: صور من العلاقات العمانية العثمانية"، دورية كان التاريخية ٣٩. (مارس ٢٠١٨م): ص ١١-١٩.

ياغي، إسماعيل أحمد، "العلاقات البريطانية العمانية في القرن التاسع عشر"، دار الملك عبد العزيز ٣. (أبريل: ١٩٨١)، ص ١١٠-١٢٣.

الكتب الأجنبية.

بيدويل، روبين. عمان في صفحات التاريخ. ترجمة. محمد أمين عبد الله، ط ٣. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٤م.

كولن، صالح، سلاطين الدولة العثمانية. ترجمة. منى جمال الدين، ط ١. القاهرة، دار النيل ١٤٣٥هـ\٢٠١٤م.

لوريير، دليل الخليج القسم التاريخي، د.ط. د.م: د.ن، د.ت.

الشبكة العالمية.

تلفزيون سلطنة عمان (حارة البوسعيد) نشر ٢١\١٠\٢٠٢١م.

<https://youtu.be/HQKzQXB9io?si=U65AKku46yc4NBR>

فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة
السلطان أحمد الثالث	٣٢ ، ٣٤
الإمام أحمد بن سعيد.	١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
	١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
	٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
	٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩
بلعرب بن حمير	٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ،
ابن رزيق	٢٢
ابن عريق	٢١
ترك بن يافث بن نوح عليه السلام.	٨
ثامر بن عبد الله السعدون	٤٥
الشيخ جاعد بن خميس الخروصي	٥٤
جي تي ايب رينال.	٥٠
حبيب بن سالم الأمبوسعيدي	٢١
خلف بن أبي سعيد.	١٣ ، ١٤
خلفان بن سنان بن خلفان الغافري	١٥
خميس بن سليمان الحارثي	٥٦
سلطان ابن الإمام أحمد بن سعيد	٢٥ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٩
سلطان بن مرشد	٢٠

٢٣	سلطان بن سيف اليعربي الثاني
١٥	سلطان بن سيف بن مالك اليعربي
٤٦، ٤٢	سليمان باشا
١٤	سليمان بن بلعرب بن محمد البوسعيدي
٤١	السلطان سليمان القانوني
١٣	سليمان بن المظفر النبهاني
٤٩، ٤٧، ٣٧، ٢٥	سيف ابن الإمام أحمد بن سعيد
١٥، ١٢	سيف بن سلطان بن سيف اليعربي.
١٧، ١٩، ٢٠، ٢٣،	سيف بن سلطان الثاني اليعربي
٢٠، ٣١	سيف بن مالك اليعربي
٤٤	صادق خان
٣٥	طاهر العمر
٣٣	الشاه طهماسب
٣٦	السلطان عبد الحميد الأول
٥٥	الشيخ عبد الله بن بشير الحضرمي
٩	عثمان بن أرطغل بن سليمان شاه.
٣٤	عثمان الثالث
٩	علاء الدين كيقباز الثالث.
٣٥	علي بك الكبير
٤٠	علي حيتوس

٣٨	الحاج علي راج.
٨	عمان بن قحطان.
٤٦، ٤٥	عمر باشا
٤٧	قيس ابن الإمام أحمد بن سعيد
٤٩	كارستان ينبهور
٥٩، ٥٢	كريم خان
٤٧	ماجد بن سعيد الحارثي
١٤، ١٣	محمد بن أبي سعيد.
١٢	محمد بن شامس البطاشي.
٥٥	محمد بن فاضل السندي
٣٤، ٣٣، ٣٢	السلطان محمود الأول
٤٠	مصطفى باشا
٥١، ٣٦، ٣٥، ٣٤	مصطفى الثالث
١٤، ١٢	أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة
٢٥، ٢٣	مهنا بن سلطان اليعربي
٤٤، ٤١، ٤٠، ٣٣	نادر شاه
١٤	ناصر بن محمد البوسعيدي
٢٤	ناصر بن محمد الغافري
٢٠، ١٤	ناصر بن مرشد اليعربي
٤٧، ١٩	هلال ابن الإمام أحمد بن سعيد

